٨١٩
٤٠ س
٥٩٠٧

مختصر شرح تلخيص المفتاح، تأليف السعد التفتازاني
مسعود بن عمر- ٧٩٣هـ . كتب سنة ١١٢٤هـ .

١٨٠ق ١٩س ٥ر٢١ x ١٥سم

نسخه حسنة، خطها تعليق حسن، طبع .

الاعلام ٨: ١١٣ الظاهرية (علوم اللغة العربية)
: ٣٣٩

أ- البلاغة العربية أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- مختصر المطول على
تلخيص المفتاح

ف ١٦٢٠/١
٩/١٠/١٤١٤

يرينا صفحتي القمر
يفوق سناهما القمرا

يزيدك وجهه حسناً
إذا ما زدته نظرا

مختصر معاني

اللالي

وكم جراحة فلها دواء
وسوء الخلق ليس له دواء

لا الذي

١٠



بو كتابى اوقيانلر ايراق اولسون بلادن
كيم اوقورسه اونتمسون خير دعادن

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على
نبيك محمد المؤيد بدلائل الاعجاز باسرار البلاغة و
على آله واصحابه المحرزين قصب السبق في مضمار الفصاحة
والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو
بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته
بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها
الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير
من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة
نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع
طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات
اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا

ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع
باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر
وانما هو شأن خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم
ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فصار خلافا بلا ثمر
حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر
يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا
وغراما وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار
الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت
اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت
بعون الله للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن
وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام سعد
الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى واجابت الآمال وتبسم في وجه
رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من انام في

قوله لئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء • يعني لو ذكر المنوب به فانما يذكر بعضه
لبعد ذكر جميعه تفصيلاً فيتوهم الاختصاص بالبعض وانما ذكر التوهم لان التخصيص بالذكر لا يوجب
نفي ما عدا المذكور • فان قلت ان تعذر ذكر الجميع تفصيلاً فلا خفاء في امكانه اجمالاً فالتعليل قاصر
قلت اذا ذكر الجميع اجمالاً انما يذكر بلفظ يفيد العموم فربما يتوهم خروج البعض لشيوع التخصيص في
العمومات سيما في المقامات الخطابية فيتوهم الاختصاص بالبعض فالتوهم ايضاً في ذكره اجمالاً ونقد
يوجه التعليل بان عدم حذف المنعم به اما بذكر الكل اجمالاً او بذكر البعض تفصيلاً والتعليل انما
هو للثاني وليس بذلك حاشية
بر عكس

هو الله الوالي المنعم

في ظلل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان وردّ بسياسته
العزاء الى الاجفان وسدّ بهيبته دون ياجوج الفتنة طرف
العدوان واعاد رسم الفضائل والكمالات منشوراً ورفع بافلام
الخصبات على صحايف الصفايح لنصرة الاسلام منشوراً وهو
السلطان الاعظم مالك الرقاب الامم مولى سلاطين العرب والعجم
ملجأ اصناف بني ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته
حافظ البلاد ناصر العباد ماحي ظلمة الظلم والعناد رافع معالم الشريعة
النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض جناح الرحمة لاهل
الحق واليقين مادّ سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف
الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين
ابو المظفر السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله
سرادق عظمته وجلاله وادام رواق النعم والامال من
سجال افضاله فخاولت بهذا الكتاب النفيس
باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرأفة والافضال
فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه
الاقبال ومقبول رجاء الآمال ومبوأ العظمة والجلال
لا زالت محط رحال الافاضل وملاذ ارباب
الفضائل وتحوه الاسلام وغوث الانام بالنبي واله وعليه
وعليهم السلام وانه اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما
سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون
الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر
لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس قوله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام
والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام
مقام الحمد لما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في
قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم
نظرا الى ذاته على ما انعم اي على النعامة ولم يتعرض للمنعم به ايهاما
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال و
تنبيها فضيلة نعمة البيان من البيان متعلق ببيان قوله ما لم نعلم قدم
رعاية للسجع البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة
هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء
لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب

اصله سويد قلبت الواو ياء فادغمت الياء في الياء كما هو مقتضى القاعدة الصرفية من ان الواو والياء اذا اجتمعا

المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس
عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله
اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر
الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته
الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية
المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل
فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمدلة والثناء ومهما ههنا مبتدا والاسمية
لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الشرط والابتداء لزمها الفاء
ولصوق الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم وابقاء لاثره
في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان
وعلم توابعها وهو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا
اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف
والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من
ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن
استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن

فالوجه يستعمل في المعنيين والعضو المخصوص وهو المعنى القريب والطريق هو المعنى البعيد والمراد ههنا معنى البعيد ...

قوله وقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدا وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا قضاء لحق ما كان والفاء له بقدر الامكان وسمى الشارح رحمه الله تعالى لهذا زيادة تحقيق في احوال متعلقات الفعل مطول

قوله لما يستعمل على ثلثة معان ... الاول ... والثاني ... الثالث ...

قوله اصله مهما يكن من شيء مهما مبتدا ... معنى الكثير معناه ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط وخبره فعل الشرط وحده او الجواب وحده او مجموعهما على الاختلاف ويكن تامة بمعنى يوجد وفاعله ضمير راجع الى مهما ومن شيء بيان له وفائدته زيادة البيان والتعميم لا الابهام زائدة وشيء فاعل يكن لبقاء المبتدا بلا عائد او التقدير مع الاستغناء تكلف لا يصار اليه وقد يقال مهما خبر يكن على انه ناقصة ومن شيء زائدة لان الشرط غير موجب عند ابي علي والاول هو الوجه ولو امال اليه الشارح ثم ان ما ذكره من ان اصلها مهما ومبني على ان يكون مراد سيبويه بقوله اما زيد منطلق معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق انه في الاصل كذلك وقال بعض الافاضل مراد سيبويه بيان المعنى البحث والتفسير الا ان الفعل لزم ما بعد فائها لما قبلها لا انه كان في الاصل كذلك بل الاصل ان يكون في الدنيا شيء فحذف الشرط وزيدت ما وادغمت النون في الميم وفتحت همزة حرف الشرط والتفصيل مذكور في شرح الرضي حلبي

قال سيبويه لما لوقوع امر لوقوع غيره وانما يكون مثل لو فتوهم منه بعضهم انه حرف شرط كلمة الا ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول ولما لثبوت الثاني لثبوت الاول والوجه ما تقدم مطول

قوله والسر على قبيل النظم راجع الى الدقائق لان الاصل رجوعه الى المضاف فيما لم يكن لفظ كل وامثاله لكونه مقصورا بالذات وذكر المضاف اليه بطريق التبعية والسر هو الدقيق ايضا فاسرار الدقائق بمعنى دقائق الدقائق فيلزم تقدير الكلام اذ به يعرف المعلومات الدقيقة والمعلومات التي هي ادق



في طوق البشر وهذا وسيلة الى التصديق بالنبي عليه السلام
وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وشروف به و
وجوه اللطائف بالاشتباه المحتجبة تحت الاستار لبيانها السعادة
تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة
استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر
الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالي الكلمات في
النطق وضم بعضها الى البعض كيف ما اتفق وكان القسم

الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب
يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة و
توابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز
ما اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها
تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق
بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة
الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن
الحشو وهو الزائد المستغني عنه والتطويل وهو الزيادة

كاسرار البلاغة ودلائل الاعجاز

قوله فيكون من اجل العلوم لكون معلومه من اجل المعلومات اورد عليه ان الثابت فيما سبق ان
كشف الستار عن وجوه الاعجاز لا يكون الا بهذا العلم وذا لا يستدعي كون معلومه الذي هو
مسائله من اجل المعلومات اذ ليس في هذا العلم مسئلة حكم فيها على القرآن بخصوص بوصف ذلك بل
اقصى ما ثبت ان بجز القرآن من جزئيات موضوعات مسائله وهذا انما يفيد شرفا في
الموضوع وبالجملة تعليل ترتيب قوله فيكون من اجل العلوم على ما قبله بقوله لكون معلومه من اجل
المعلومات مشكل جدا فلو اكتفى بحسن الغاية لحسن ولو ادعى ان معلوماته افضلها من اجل
العلوم لكان كلاما اخر لا مساس له بما كان فيه اذ ليس الكلام الا تعليل ترتيب المذكور على ما قبله
بما ذكره • والجواب • ان كلام الله تعالى اشرف التراكيب وقد تقرر ان المعلوم اذا كان في
كمال العلم بحال الشرف فالعلم بحال القرآن اعني اعجازه مع قطع النظر عن الغير اشرف
والاستغناء بهذا العلم عند فقد الذوق الفطري الا بمعرفة مسائل هذا العلم حسن چلبي

على اصل المراد بلا فائدة وسنعرف الفرق بينهما فى بحث الاطناب

والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة

فا بلا جبر بعد جبر اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا

اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه

من الحشو الف جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم

الثالث من القواعد جمع قاعدة هى حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته

لتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده

ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة

لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات

القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل من الالو فهو التقصير جهدا

اى اجتهدا وقد استعمل الالو فى قولهم لا آلوك جهدا متعديا

الى مفعولين وحذف المفعول الاول ههنا والمعنى لم امنعك

جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه وترتيبه اى المختصر

ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى من ترتيب السكاكى

او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ

فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت

المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل

فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر

منقح سهل المآخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا

قوله ...الالو وهو التقصير يجوز ان يكون لم آل فى كلام المصنف على معناه الحقيقى

اعنى لم اقصر من غير احتياج الى تضمين معنى المنع كما فى المتعدى الى المفعولين حتى يحتاج

الى حذف المفعول الاول وذلك بان يكون جهدا حالا من فاعله بمعنى مجتهدا او

مصدرا للحال المقدرة اى لم آل مجتهدا جهدا او يفهم منها عدم التقصير فى

الاجتهاد بطريق الكناية يجوز ان يعبر بها عنه تخفيف والعامل هو الاول حلبى

قوله اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول اى هذه اضافة المصدر

او اضافة القسم الى مؤلفه واضافة المصدر

السكاكى مضيفا الى الفاعل او مضافا اليه

الى الفاعل على اضافته الى المفعول لما تقرر

الاول اكثر واولى

او اراد المصنف ترتيب

ثم انه قدم اضافته

فى كتب النحو ان

حلبى عفى عنه

ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور الفوائد ونحوها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض
كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي
لم افز في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم
يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه
وانا اسال الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال
من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك
النفع فهو حسبي اي كافي ونعم الوكيل عطف اما على
جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو
نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء
على الاخبار **مقدمة** رتب المختصر على مقدمة وثلثة
فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا
الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض
منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن
الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما

وفيه عطف الانشاء على الاخبار ويمكن ان يجاب عنه ان قوله وهو حسبي
انشاء لان المقام مقام المدح والثناء لبيان الوصف ...
كما ان قولنا اشهد ان لا اله الا الله انشاء الشهادة لا الاخبار عنها
وان كان في صورة الاخبار ووقع موقع الانشاء او نقول ... اخبار لكن
قولنا ونعم الوكيل في قوة قولنا وهو مقول في حقه نعم الوكيل ... فيكون
اخبارية معطوفة على الاخبارية ...

وسميته تلخيصا

لا يقال تقديم المسند اليه ههنا ... حسن اذ لا مقتضي للتخصيص الا
التقوى ... قصد جعل الواو للحال فاتى بالجملة الاسمية

قوله فاتى بالجملة الاسمية ولو اتى بالفعلية لكان العطف ...
اختلف الجملتان في المعنى المضارع لقصد الاستمرار التجددي في المعطوف ...
في المعطوف عليه واعترض عليه بانه مع جعل الواو للحال جعل الجملة حالية
فلا حاجة الى الواو ولا الى المسند اليه المقدم بل يكفي ان يقال اسال ...
والجواب ان قصد الاستئناف ... فلا يحصل الغرض المذكور ولا ...
توهم العطف في الاسمية كما لا يخفى

سنبين ان شاء الله ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة
الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها
بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او
للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من
مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال
مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له
بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهي
في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل
كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد
بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد
يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو
اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات

قوله لطائفة من كلامه. آه قال صاحب الكشاف في اوائل سورة النور الطائفة الفرقة
التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة
الحافة حول الشيء وذكر في اواخر سورة البراءة ان الطائفة اسم لجماعة يطوف
بالشيء ويحيط به واقلها اثنان او ثلث وقد يجيء للواحد فما فوقه وبهذا
فسر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة لانه اسم لقطعة من
الشيء واحدا كان او اكثر وقيل لانه مؤنث الحقت اليه علامة الجماعة اعني التاء فرد
المعنيان فاطلقت على الواحد وعلى ما فوقه وهذا المعنى الثاني هو الانسب بالارادة ههنا
والمراد من الكلام اللفظي لا العقلي على ما عرفت فان قلت اذا جعل مقدمة
الكتاب عبارة عن الالفاظ يلزم الحذف في قوله لارتباط له بها اي بمعانيها
اذ المقاصد انما يرتبط بمعاني تلك الطائفة لا بها انفسها قلت بعد ما عرفت
ان الشارح حقق على ان مقدمة الكتاب عبارة عن الالفاظ لم يحتج الى ان يقدر معاني
في المواضع المذكورة هذا ...

قوله والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب وهو ان مقدمة العلم معان مخصوصة لان الشروع
في العلم انما يتوقف عليها حقيقة وانما على الالفاظ المخصوصة الدالة عليها فلا دخل لها
في التوقف فانما هو بحكم العادة لا بحكم العقل حتى لو تيسر فهم المعاني من غير الالفاظ لم يحتج اليها
اصلا واما مقدمة الكتاب فالفاظ مخصوصة هي طائفة من الكلام اه فالمقدمتان متباينتان
لا تصدق احديهما على الاخرى اصلا وما يتوهم من قوله سابقا في الشرح في تعريف مقدمة الكتاب
سواء يتوقف عليها المقصود او لا ان النسبة بينهما العموم والخصوص مطلقا فتوهم ساقط
فانه لما عرف مقدمة الكتاب بالالفاظ ومعلوم انها ليست موقوفا عليها

المفرد على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يطلق على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة. فالفصاحة في المفرد. قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد

بالحقيقة فالمراد بالتوقف العادي الا ان المراد انه يتوقف على معانيها ثم لو ريكب ان مقدمة العلم الالفاظ الدالة على المعاني التي يتوقف عليها الشروع فالتوقف المذكور فيها توقفها على التوقف العادي كانت مقدمة الكتاب اعم منها من وجه لان مقدمة الكتاب اذا خلت عما يدل على مقدمة العلم بالمعنى المشهور فقط فيصدق مقدمة العلم بالمعنى المذكور ان الفاظها ومقدمة الكتاب على شيء واحد واذا خلت عنه ولم يذكر شيء منه فيها فيصدق مقدمة الكتاب بدون مقدمة العلم بمعنى الفاظها وبالعكس لان ما هو الفاظ مقدمة العلم لم يتقدم المقصود فالمقدمة اما مقدمة الكتاب دون مقدمة العلم والذي لم يتقدم اما مما يدل على مقدمة العلم بمعنى الفاظها دون مقدمة الكتاب واما اذا جعلت مقدمة الكتاب مشتملة على ما يدل على مقدمة العلم وعلى غيرها فالظاهر انه يصدق مقدمة الكتاب بدون مقدمة العلم وبالعكس لان مقدمة العلم جزء بعض مقدمة الكتاب فيصدق على المجموع مقدمة الكتاب دون مقدمة العلم وعلى البعض مقدمة العلم دون مقدمة الكتاب اللهم الا ان يجعل مقدمة الكتاب اسما مشتركا بين كل الطائفة المذكورة وبين بعضها فيصدق على البعض المقدمتان والحاصل ان ههنا مقدمة العلم والفاظا دالة عليها ومقدمة الكتاب ومعاني مستفادة منها والنسبة بين المقدمتين هو التباين اللهم الا ان يعتبر الارتكاب المذكور وبين الفاظ مقدمة ونفس مقدمة الكتاب هو العموم من وجه وكذا بين مقدمة العلم ومعاني مقدمة الكتاب خطائي

قوله فقط من اسماء الافعال بمعنى انته وكثيرا ما تصدر بالفاء تزيينا للفظ وكانه جزاء شرط محذوف اي اذا وصفت بها الاخيرين فقط اي فانته عن وصف الاول بها اي البلاغة

مطول

ثم المشهور ان الحروف المهموسة هي حروف ستشحثك خصفه. والمجهورة ما عداها وجمعها قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع. والشديدة الحروف اجدك قطبت. والرخوة ما عداها وما عدا حروف لم يروعنا وهذه الحروف تسمى الحروف المعتدلة بين الرخوة والشديدة واختار صاحب المفتاح ان المجهورة هي الحروف المجموعة في قولنا فاذكر ابن جزم ونطابب. ووجه الضبط مذكور في اواخر بحث المجاز من شرح المفتاح للشريف

صحا چلبی زاده

فغدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في
مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي
الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومر
سل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو
متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على
ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي
من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر
لان الراء المهملة من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتنافر فيخل
بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية من ان يكون عربيا
وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة
الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد

ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة بمجرد اشتماله
القرآن على كلام غير فصيح بما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله
تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة
المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج و
مقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج
في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من
سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل
او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي رحمه الله
حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه
بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومن هنا يقال
سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة
على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف
قانون ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور
يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه
مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع
ويتبرا من سماعها كما يتبرا من سماع الاصوات المنكرة نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك

ومقلة وحاجبا مزججا ... وفاحما ومرسنا مسرجا

قوله قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة ...
الاشكال وجوابه ان كلام ذكره المصنف بعينه في الايضاح وقد ذكر فيه
ايضا بعد تعريف فصاحة الكلام ان بعضهم قالوا فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار كما سيجيء فعلم ان تعريف فصاحة
المفرد والكلام مما ذكر وجده في كلام الناس ويبطل ما ذكره ... في
دفع اعتراض الخلخالي ويتعلق جواب المحقق بان المراد بالناس
المعهودون فان اجيب بان التعريف على الوجه المذكور لم يجده في
كلام الناس بل وجده مع قيد ... لو سلم صحته فلا
... الاشارة كما لا يخفى وقد نفاه ايضا والجواب انه لا يقطع
... الكلام ان المصنف وجد تعريفهما في كلام القوم بل يجوز ان
يكون اخذه من اطلاقاتهم واعتباراتهم ثم عرف على عادته
او على كثرة ... لهم ماخذه وهو قول الفصاحة عندهم يكون اللفظ
جاريا الى اخر ما ذكر فيما سبق

الاسم اغر الانف كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر
من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان
الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل
تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر
للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها وهو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره
بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لان
قيد للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على
الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام على خلاف
القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا
ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة
وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وقبر
حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلا
ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح
واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت

قوله لفظا ومعنى وحكما الذكر اللفظي ان يكون ملفوظا به صريحا قبل الضمير سواء كان مذكورا
معنى نحو ضرب زيد غلامه فان زيدا مذكور قبل ضميره لفظا ومعنى او لا نحو ضرب زيدا غلامه فان
زيدا وان كان [illegible] قبل ضميره صريحا لكنه مذكور معنى بعده لان رتبة الفاعل التقدم على المفعول
وذكر المعنوي ان لا يكون مصرحا به لكن يوجد هناك ما يقتضي ذكره معنى لكون رتبة الفاعل التقدم على
المفعول نحو ضرب غلامه زيد فان ذلك يقتضي كون زيد مذكورا قبل الضمير معنى ولكون رتبة المفعول
الاول من باب اعطيت التقدم على الثاني نحو اعطيت درهمه زيدا وكتضمن الكلام السابق للمرجع
كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فان الفعل متضمن بمصدره وكاستلزام الكلام السابق لذكر
المرجع استلزاما قريبا كقوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس فان الكلام السابق في بيان الميراث
فانه يدل على المورث او بعيدا كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس فان ذكر العشي سابقا
يدل على الشمس ونحو ذلك مما يوجب كونه مذكورا معنى والذكر الحكمي ان لا يكون مصرحا به
ولا يكون شيء من سياق او سباق مقتضيا لذكره معنى الا ان حكم الواضع ان مفسر الضمير
وما يليه مرجعه يلزم ان ينعقد به يقتضي ذكره حكما وذلك انه انما خولف مقتضى حكم الواضع
لاجل ذكر بيانه بعد وضع المضمر موضع المظهر فالمرجع المؤخر لوضع مقدم حكما وان المحدد فيه
لعله في حكم الثابت فظهر مما ذكرنا ان قوله لفظا ومعنى وحكما متعلق بالذكر وبيان للاقسام
والاولى ان يجعله متعلقا بمعنى كون الاضمار قبل الذكر اي تقدم الضمير على ذكر المرجع فيكون بيانا للاقسام
اي تقدم الضمير على ذكر المرجع وتأخر المرجع عنه لفظا وحكما ومعنى والمشهور جعلها
اقساما لتقدم المرجع والامر فيه سهل فان احدهما يعلم بالمقابلة الى الاخر · خطائي

قوله والورى معي والورى للحال اشارة الى كونها للعطف على المستكن في امدحه لوجود الفصل
فيكون المعنى امدحه ويمدحه الورى معي لوجود حال المقابلة بقوله لمته وحدي فان قوله وحدي في
مقابلة قوله والورى معي

هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما
لمته لمته وحدي فالواو في والورى للحال وهو مبتدا خبره قوله
معي وانما ثقل مثاله لان الاول منشاه في الثقل والثاني دونه ولان
منشا الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف
منها وهو تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد على القصيدة
بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ
هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح
باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا
اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن
حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف
او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق
في خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم ابن هشام بن
اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي
ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في

اي من الكلمات

اي بضم الهاء او سكونه في الحكم بالعيب

اي ما ذكر من مجموع الحروف

قوله لخلل واقع في انتقال الذهن اما ان يراد به الخلل الواقع للمتكلم او للسامع فعلى الاول
تعليل للخلل بايراد اللوازم وعلى الثاني لا يصح تعليل عدم ظهور الدلالة بالخلل والامر بالعكس فيهما ولكن
ان يراد الاول على ما يناسب قرينة وهو الخلل الواقع في النظم وتعليل بالايراد [illegible] باعتبار
معنى العلم والظهور والظهور اي يعرف ويظهر بالايراد ان يراد الثاني وتعليل عدم ظهور
الدلالة بوقوع الخلل باعتبار معنى العلم والظهور
حفظه

وقوله وما مثله اي ليس مثله في الناس حي اي احد يقاربه اي يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجل اعطي الملك
يعني هشام ما ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو
هشام

ترتيب البيت بلا تعقيد

ليس مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه

الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك والمال يعني هشاما ابو
امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا
ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني
حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على
المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله مبتدأ وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر
التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة
امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على
قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان
التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه
له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة
التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال
عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني
المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى
الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول
الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى

٨

الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة
من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين
كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن
لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت
اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا
تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار عبد القاهر في
دلائل الاعجاز وللقوم فيها كلام فاسد اوردناه في الشرح
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن
الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء صفة سبوح
منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل
الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها
قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته
بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة
ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله

قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي، فانت بمرأى من
سعاد ومسمع، نصب اضافة حمام الى جرعى الى حومة
الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض
ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمامة ونحوه وقوله
فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك
يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله
كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع
ترى منه سعاد وتسمع كلامها وفساد ذلك
مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد
حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك
عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها و
الفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة
واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا
لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة

النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة واللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر
عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك الملكة
فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء
وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب
اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار
غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في
الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي
به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب
منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له
ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي
يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس
ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا
الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف العلم
المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام

متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق
بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين
الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال
كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا
الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسب
تنكير المسند اليه والمسند يباين المقام الذي يناسب
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق والمسند اليه او
المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة حصر
او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام التقديم
المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا
مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا
وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم
شأن هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشأن
فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام
الاول يباين مقام الثاني فان مقام الذكي يناسبه من الاعتبارات

من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبي و
لكل كلمة مع صاحبتها مقام اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى
مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له
مع اذا وكذا مع لكل من الادوات الشرط مع الماضي مقام ليس
مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن
والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط
شأنه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة
او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقول اعتبرت الشيء اذا نظرت
اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح بالحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد
بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا
بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال
فليتأمل فالبلاغة راجعة الى اللفظ يعني بمعنى انه يقال انه كلام بليغ لكن

قتل وفسق وشغل ورحمة ونشدة وكدرة ودعوى وذكرى
وبغية ولىّان وحرمان وغفران ونزوان وخنق وطلب
وصغرى وهدى وغلبة وسرقة وذهاب وصراف وسؤال
وزيادة ودراية ودخول وقبول ووجيف وصهوبة
ومدخل ومرجع ومسعاة ومحمدة ويجي على وزن اسم الفاعل والمفعول
نحو قمت قائما

لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعنى والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك اي الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي للبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى الذي هو حد الاعجاز وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء

قوله مختلفان اي لان المنكر معناه بعض غير معين من افراد الحقيقة والمعرف معناه الحقيقة المعينة في الذهن
وانما اطلق على الفرد للقرينة باعتبار وجود الحقيقة فيه فافادة البعضية في المجرد بالوضع وفي ذي اللام
بالقرينة دسوقي

قوله ولقد امر على اللئيم اه تمامه فمضيت ثمت قلت لا يعنيني عدل الى المضارع في امر قصدا الى الاستمرار
وقوله فمضيت ثمت قلت اي فامضي ثم اقول لكن عدل الى الماضي دلالة على التحقيق فكانه قال
امر دائما على اللئيم عادة سبي ومواظب على سبي بانواع الشتائم فامضي ولا التفت اليه ولا اشتغل بكلامه
واعرض عنه كصونا لماء الوجه ثم اقول لجماعة الحاضرين انه لا يعنيني وثم حرف عطف اذا الحقوها علامة التانيث
اختصت بعطف الجمل وقوله لا يعنيني اي لا يريدني بل يريد غيري من عناه اذا قصده ويحتمل ان المراد
لا يهمني الاشتغال به والانتقام منه من عناني الامر اذا اهمني والشاهد في قوله يسبني فان الجملة
صفة للئيم لان الشاعر لم يرد لئيما معينا اذ ليس فيه اظهار ملكة الحلم المقصود بالتمدح بها ولا الماهية من حيث هي
بقرينة المرور ولا الاستغراق لعدم تاتي المرور على كل لئيم من اللئام بل الجنس في ضمن فرد مبهم فهو كالنكرة
فلذا جعلت الجملة صفة لا حالا دسوقي

12

وقد يحذف الفعل لقيام قرينة [illegible] قصد [illegible] من قائل
وكذا يحذف الفعل جوازا فيما كان جوابا لسؤال مقدر نحو قول الشاعر في مرثية يزيد بن نهشل
ليبك على البناء للمفعول يزيد مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله ضارع اي عاجز ذليل
وهو فاعل الفعل المحذوف اي يبكيه ضارع بقرينة السؤال المقدر وهو من يبكيه لخصومة
متعلق بضارع اي يبكيه من يذل ويعجز عن مقاومة الخصماء لانه كان ظهير العجزة والاذلاء
واخر البيت ومختبط مما تطيح الطوائح ووجوبا في مثل قوله تع وان احد من المشركين استجارك
اي في كل موضع حذف الفعل ثم فسر لرفع الابهام الناشئ من الحذف وقد يحذفان معا
في مثل نعم حامي ملخصا

قوله الخ اشار بهذا الى ان الجاحظ مبتدا خبره محذوف واما جعله فاعلا لفعل محذوف
فلا يصح لان هذا الموضع ليس من المواضع التي يحذف فيها الفعل وهي اربعة ان يقع الفعل
في جواب نفي او استفهام كقولك زيد جوابا لمن قال من جاء وبعد اذا وان الشرطيتين
نحو اذا السماء انشقت وان احد من المشركين استجارك وبعد فعل يستلزمه نحو ليبك يزيد
ضارع لخصومة اي يبكيه ضارع لكن الحذف في الثالث واجب وفيما عداه جائز دسوقي

البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من
غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين
الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله
تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج
عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية
المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في
المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك
في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى
اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير
مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها
على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم
ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز

الفن الأول علم المعاني وهو علم أي ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية

قوله أي ملكة يقتدر بها أه حمل العلم ههنا على الملكة تخرجه إلى اعتبار الاستخدام في قوله ويختص في خاتمة أبواب علم ما أشار إليه ... هناك ثم المراد بالإدراكات الجزئية إما الالتفاتات المخصوصة المتعلقة بالأصول الكلية فإن كلا من الالتفاتات إدراك ولو سماعا جزئي باعتبار أنه متعلق جزئي من مطلق الأصول وهذا هو المناسب لقوله الآتي بها يتمكن من استحضارها والالتفات إليها وتفصيلها وإما الإدراكات جزئية بمواد مخصوصة مستفادة من تلك الأصول فإن الملكة لما كانت وسيلة إلى استحضار الأصول وتلك الإدراكات مستفادة منها صح أن الملكة يقتدر بها على تلك الإدراكات الجزئية لا يقال إطلاق العلم على الملكة يقتضي أن من علم مسائل المعاني ... ذلك لا يسمى عالما به مع بطلانه لأنا نقول إثبات عالميته بالمعاني بمعنى حصول مسائله له لا ينافي نفيها بالمعنى الآخر أعني الملكة

عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والآخر بما أوتي أي المعنى المراد بلفظ فصيح
غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا إلى تمييز الكلام الفصيح من
غيره والأول بما أورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز
الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثاني أي تمييز الفصيح من غيره منه أي بعضه ما يبين أي يوضح في علم
متن اللغة كالغرابة وإنما قال متن اللغة أي معرفة أوضاع المفردات
لأن اللغة أعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن
غيره بمعنى أن من تتبع الكتب المتداولة وأحاط بمعاني المفردات
المأنوسة الاستعمال علم أن ما عداها مما يفتقر إلى تنقير أو تخريج
فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل إنه ليس في
علم اللغة أن بعض الألفاظ يحتاج في معرفته إلى أن يبحث عنه في
الكتب المبسوطة في اللغة أو في علم التصريف كمخالفة القياس إذ
به يعرف أن الأجلل مخالف للقياس دون الأجل أو في علم
النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي أو يدرك بالحس كالتنافر
إذ به يعرف أن مستشزرات متنافر دون مرتفع وكذا تنافر
الكلمات وهو أي ما يبين في العلوم المذكورة أو يدرك بالحس فالضمير
عائد إلى ما ومن توهم أنه عائد إلى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي إذ لا يعرف بتلك العلوم المذكورة

المذكور قولا بالحث نعم السالم من التعقيد المعنوي من غير علم
الا مرجع البلاغة بعضه يتبين في العلوم المذكورة وبعضه يدرك
بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن
التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اي الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن
التعقيد المعنوي علم البيان وسموهما علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف
على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم
اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف
به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين علم البيان والبديع علم البيان
والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول
علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب
لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في
علم البيان مع زيادة شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد في
طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
او نفس الاصول والقواعد المعلومة والاستعمال

الفن الاول علم المعاني

تقديم علم المعاني على البيان لكونه بمنزلة المفرد من المركب لان البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد في تراكيب مختلفة بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ففيه زيادة اعتبار ليست في علم المعاني والمفرد مقدم على المركب وفي تذييل الشروع في مقاصد العلم اشارة الى تعريفه وضبط ابوابه اجمالا ليكون للطالب زيادة بصيرة ولان لكل علم فنون مسائل كثيرة يضبطها نفسها جهة وحدة باعتبارها تعد علما واحدا يفرد بالتدوين ومن حاول تحصيل كثيرة تضبطها جهة وحدة فعليه ان يعرفها بتلك الجهة لئلا يفوته ما يعنيه ولا يضيع وقته فيما لا يعنيه فقال وهو علم يعرف به اه مطول.

قوله الفن الاول علم المعاني ثم انظر ان الفنون اجزاء الكتاب فيكون عبارة عن الالفاظ فلا بد لحمل علم المعاني عليه من تاويل وتحقيق اللفظ والمعاني من المناسبة والاتصال ما يجوز ان يعطى لاحدهما حكم الاخر فالحمل على الفن الاول ان كان هو الالفاظ الدالة على المسائل التي هي علم المعاني لكن جعل الحمل لنفس علم المعاني وبعبارة اخرى ان الفن الاول هو الالفاظ الدالة على علم المعاني فهو مدلول الفن فجعل الفن نفس مدلوله لغاية المناسبة بينهما ولذلك صح قولهم لان الكلام كاسمه مسموع ثم جزء اعتبار حذف ولكن ان نحمل علم المعاني الالفاظ الدالة عليه
خيالي.

١٤

قوله وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح دفع لما عسى ان يقال من ان علم المعاني لا يختص باللفظ العربي

النقض بالوبي بكون فاسدا قوله وتنحصر المقصود يصح رجوع الضمير الى المقصود من المعاني

والا لصدق علم المعاني على كل باب وليس كذلك صح

المجاز وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت

لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار

الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال

المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء

والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر

فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة

بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر

بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما

كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه

او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام

الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في

احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة

ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك

الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون

النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع

سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته

خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته

بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا

على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته

المراد من احوال اللفظ الامور العارضة للفظ من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير

الموفية في الجزئيات فالمعرفة باحوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه

ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال

المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك

العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال

التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والترفع والتصب

وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات

البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة

والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق

بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور

معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج

عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية

والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير

والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام

الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح

به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير

على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها

احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد

حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ

باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة

اي باعتبار كون الجملة مؤكدة او غير مؤكدة

قوله الحاصلة في الذهن اشارة الى ان النسبة الكلامية والذهنية متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فمن حيث دلالة الكلام عليها يقال لها نسبة كلامية ومن حيث ادراكها في الذهن وتصورها فيه يقال لها ذهنية

بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية

والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص ذلك الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة

احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح

تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر

تنبيه هو كسمى برسته واقف اتمك والتعولى التنبيه اعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب

تنبيه وسمي هذا البحث بالتنبيه لانه قد سبق منه ذكر ما في قوله تطابقه او لا تطابقه وقد علم ان الخبر كلام يكون لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة تطابقه او لا تطابقه فالخبر على هذا بمعنى الكلام المخبر به كما في قولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب وقد يقال بمعنى الاخبار كما في قولهم الصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو به بدليل تعديته بعن فلا دور وايضا الصدق والكذب يوصف بهما الكلام والمتكلم والمذكور في تعريف الخبر صفة الكلام بمعنى مطابقة نسبته للواقع وعدمها والخبر عن الشيء بانه كذا تعريف لما هو صفة المتكلم فلا دور

قوله تنبيه هو خبر لمحذوف اي هذا تنبيه وهو لغة الايقاظ واصطلاحا اسم لكلام مفصل يعلم معناه اجمالا من الكلام السابق

في الصدق والكذب بحسب تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته
اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام
الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع
يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون
بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه
الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي
في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون
احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق
للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله
السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم
او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد
فيه فيلزم الواسطة فلا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم المطابقة
للاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح
فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذ
بون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله

لا يقال المشكوك ليس بخبر ليكون صادقا او كاذبا لانه لا حكم
معه ولا تصديق بل هو مجرد تصور كما صرح به ارباب المعقول
لانا نقول لا حكم ولا تصديق للشاك بمعنى انه لم يدرك
وقوع النسبة اولا وقوعها وذهنه لم يحكم بشيء من النفي
والاثبات لكنه اذا تلفظ بالجملة الخبرية وقال زيد في الدار
مثلا مع الشك فكلامه خبر لا محالة بل اذا تيقن ان زيدا
ليس في الدار وقال زيد في الدار فكلامه خبر وهذا ظاهر
مطول

قوله الذي قد سبق اشارة ما اليه مازائد لتاكيد التقليل اي الذي قد سبقت الاشارة اليه اشارة خفية
ووجه تلك الاشارة انه قال اولا تطابقه او لا تطابقه فافاد ان الكلام الخبري اما ان توجد فيه المطابقة اولا
ولا شك ان المطابقة هي الصدق وعدمها هو الكذب فقد علم مما تقدم ذات الصدق وذات الكذب
وان لم يعلم تسمية هاتين الذاتين بهذين الاسمين فقد سبق ذكرهما في الجملة اي باعتبار ذاتيهما لا باعتبار اسميهما
ولذا كانت تلك الاشارة خفية دستوكي

والي لانتهاء الغاية وبمعنى مع قليلا وحتى كذلك وبمعنى مع كثيرا
وتختص بالظاهر ولا يدخله المضمر بخلاف الي وحتى العاطفة والاستيناف
فتقول جاءني القوم حتى انت وركب القوم حتى انت راكب

الترتيب لغة جعل كل شيء في مرتبة
واصطلاحا جعل الاشياء الكثيرة بحيث
يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزائه نسبة الى البعض
بالتقدم والتاخر لعرفان

حاشية شرح عصام
ملخصا

اى عدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد.
هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون فى الشهادة. وفى ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون فى تسميتها اى فى تسمية هذا الاخبار شهادة لان
الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف
الى المفعول والفاعل محذوف او المعنى انهم لكاذبون فى المشهود
به اعنى قولهم انك لرسول الله لكن لا فى الواقع بل فى زعمهم الفاسد واعتقادهم
الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان
كان صادقا فى نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون
فى هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الكذب راجعا
الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر فى الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع معه اى مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين
القسمين وهى اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة

المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصادق ولا كاذب فكل من
الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر فى الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفى الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر فى التفسيرين على البعض
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة. لان الكفار حصروا اخبار
النبى عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفى خلق جديد فى الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل
منع الخلو ولا شك ان المراد بالثانى اى الاخبار حال الجنة لا قوله
ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اى
لان الثانى قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم
الشئ يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لانهم لم يعتقدوا [redacted]
اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون فى هذا المقام الصدق
الذى هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه خبر حال الجنة غير الصدق وغير الكذب
وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من
الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم
وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم

ان تعريف الصدق بما ذكر معترض بلزوم الدور وذلك لانه قد اخذ الخبر في تعريف الصدق فيكون صدق الخبر موقوفا
على تصور الخبر وقد عرفوا الخبر بانه ما احتمل الصدق والكذب لذاته فقد اخذا في تعريف الخبر فيكون تصور الخبر موقوفا
على تصورهما وهذا دور واجيب بان الصدق والكذب المأخوذين في تعريف الخبر هما صفتا المتكلم وهما الاعلام
بالشيء على ما هو عليه او على خلافه والصدق والكذب المأخوذ في تعريفهما الخبر صفتا الخبر على انه ليس بلازم بناء
التعاريف بعضها على بعض فالذي يعرف الصدق بما ذكر لا يعرف الخبر بما احتمل الصدق والكذب بل بما لا يتوقف
مدلوله على النطق به او بما حصل مدلوله في الخارج بدونه وكان حكاية عنه واورد على التعريف ايضا المبالغات
كجئت اليوم الف مرة فانه يصدق عليه حد الكذب مع حد الصدق وليس بكذب فحد الصدق غير جامع وحد الكذب
غير مانع واجيب بان المبالغ ان قصد ظاهر الكلام فهو كذب وان قصد معنى مجازيا كالكثرة في المثال فهو صدق
لمطابقة النسبة الكلامية بحسب المعنى المراد للواقع فالمراد مطابقة النسبة الكلامية بحسب المعنى المراد لا الوضعي
دسوقي

الصدق لانه لم يعتقده وليس على عدم الصدق بل على عدم اراده
الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى ام به
جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افترا
له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب
بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب
بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال
الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد
الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين
لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه
او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد و
المتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا
عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام
والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه
مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني
وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة
المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول افادة او كونه اي كون المخبر
عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها

قوله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ‌. اللام الاولى لام القسم اى والله لقد علموا جواب قسم محذوف وفي لمن اشتراه لام الابتداء كما في علمت لزيد قائم ومن اشتراه مبتدا وخبره ماله في الآخرة من خلاق والخلاق النصيب واللام في لبئس جواب قسم محذوف وجزاء الشرط محذوف كما اشار اليه اى لو كانوا يعلمون لما شروا او يكفي لو الآية مثلها في قوله كيف ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا الآية فعبئه ايضا نفي للعلم بطريق آخر وكيف تحد انما حالهم تمهيد عليه اى كلام رب العزة اى قولا في خلقك او معقولا في حقه وانما حالهم خبر كم ومهو استيناف في موقع جواب الامر

ونحوها وكونه مقصود المخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا شك ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم بالحكم وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة

قوله تعالى وما رميت اذ رميت ‌. روى انه عليه السلام لما التقى الجمعان يوم بدر رمى بقبضة من الحصباء في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا فنزل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فوجه تنزيل الرمي الصادرة عنه عليه السلام منزلة عدمه ان اثر ذلك الرمي لما لم يكن مما يترتب على فعل البشر جعل الرمي الصادرة عنه عليه السلام صورة كانه غير صادرة عنه حقيقة فالنفي باعتبار الحقيقة والاثبات باعتبار الصورة وهو مراده من قال اى ما رميت حقيقة اذ رميت صورة يعني ان القيدين للنفي والاثبات لا المنفي والمثبت حتى يرد لزوم توارد النفي والاثبات على شيء واحد

رحمه الله علي جلبي

افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من [illegible] الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة
هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد
فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات
الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب
مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا
الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته
اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم
لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب
ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا
يعني يجب زيادة التاكيد بحسب زيادة الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قال ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة

والا فالمكذب اولا اثنان وسمي الضرب الاول ابتدائيا والثاني
طلبيا والثالث انكاريا وسمي اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل
مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظ وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظ فيجعل غير السائل كالسائل
اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي ما يشير اليه اي الى الخبر فيستشرف له اي غير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف
الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كا
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو قوله تعالى ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما و
يشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل
انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا
لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء
شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا الرمح على [illegible] العرض

وهو ان يذكر الشيء اولا بلفظ الغيبة وثانيا بالخطاب
[illegible] قال الا جاء شقيق وثانيا بني عمك [illegible]

من غير التفات فنبه بتكرير ان في بني عمه رماحا لكن يجب ان فيهما الترديد على
الوضع غير التفات وفيه امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا
لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما قال
الامام المرزوقي تهكم واستهزاء وكانه يرميهم من الضعف
والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت
الكفاح ولم تقو يداه على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت ظبي
لما النقفنا [illegible] لا تعرف في الرماح [illegible] بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدس
بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف
نبانه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر شيء ما ان تامله
اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما
تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل
دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا
في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم
يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر
لان المناسب حينئذ ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل العقل
نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره

كثيرة وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشاء او اخبارا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي شيء هو اي الفعل او معناه له

من غير التفات فنهج بنكيره ان في بني عمك رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض غير التفات وتهمي امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كأنه يرميه بالضعف

لان المناسب ... لانه لا يناسب ... العقل نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره

ام لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمروا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات واقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا

حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الربيع البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي الى غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول للملابسة لا جل ان ذلك الغير يشابه

قوله ولابد له من قرينة انما تعرض لهذا مع استفادته من قيد التأول توطئة لتقسيمها الى لفظية ومعنوية
فهو بمنزلة البيان لقوله بتأول وكان ينبغي ان يذكره متصلا بما يتعلق به ولا يفصل بينهما ببيان الاقسام
وما بعدها من الاحكام وقرينة فعيلة بمعنى مفعولة اى مقرونة او بمعنى فاعلة اى مقارنة دسوقي
قوله يعني ان يكون اى المسند وقوله قيامه به اى بالمسند اليه المذكور وهذا جواب عما يقال اذا كانت
الاستحالة عقلا قرينة صارفة عن ارادة الظاهر فلم كان قول الدهري الذي علم حاله انبت الربيع البقل
حقيقة مع ان العقل الصحيح يحيله وحاصل الجواب ان المراد بالاستحالة التي تكون قرينة الاستحالة الضرورية
وهي التي لو خلي العقل مع نفسه اى من غير اعتبار امر آخر معه من نظر او غيره لحكم بها واستحالة انبات الربيع
البقل ليست كذلك بل يحتاج العقل في الحكم بها الى الدليل دسوقي

ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة الراضية فيما بني
للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم
في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت [illegible] الاناء ملأته وشعر شاعر
في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم
في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب
وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا
من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجري
الانهار فان الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت
الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد
مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها
الشرح وقولنا في التعريف يتناول نحو قول الجاهل
انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان
الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله يتناول نحو ذلك
مما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا الغرض المهم

في المعنى لسبب في فائدة هذا القيد مع انه بحسب ... في هذا الكتاب ...

علم بها الاحتراز عن نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا وبهذا

اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاويل فيه

ولم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي

على المجاز اي على اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجازا ما دام

لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يرد ظاهره اي ظاهر الاسناد

لانتفاء التاويل حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول

الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على

انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في

قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس

جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال

من الليالي على تقدير مقولا فيها او هو بمعنى الامر مجاز خبر ان اي استدلال

على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدلال اي بقول

ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر

راسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله

وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاويل بناء على

انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة

الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند والمسند اليه اما

حقيقيان لغويان نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو احيا الارض

قوله ما لم يعلم او لم يظن لم يعطف حرف النفي في لم يظن اشارة الى ان التركيب من قبيل عطف المنفي على المنفي اذ المعنى على عموم النفي للعلم والظن ... كما في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا ... الجازم والمجزوم معطوف على مجموع ... معطوف على نفس المجزوم لا مرفوع معطوف على مجموع الجازم والمجزوم ... لا يتحقق ... الحكم يوجد في الجملة

قد بحثت ان المجاز ... كلام ... انه لا يصلح ... ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي افناه

لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او لان ذلك اليوم طويل وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة • واخرجت الارض اثقالها • اي ما فيها من الدفائن
ولكنه اسند الاخراج الى مكانه وهو فعل الله حقيقة • وهو غير مختص بالخبر
عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسمية
بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر
بالخبر • بل يجري في الانشاء ايضا نحو يا هامان ابن لي صرحا • فان البناء
فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء و
ليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي
الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل والترك عنه وكذا قولك ليت
النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من
قرينة • صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة
هو الحقيقة • لفظية • كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله
او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور
مع المسند • عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين
والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا
كقولك محبتك جاءت بي اليك • لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة
او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند
بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور
عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على

شباب الزمان • فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة عبارة عن اعطاء الحيوة
وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد
قوتها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته
الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة • او مختلفان • بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان • فيما المسند
حقيقة والمسند اليه مجاز • واحيا الارض الربيع • في عكسه ووجه الانحصار
في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا
او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز • وهو اي
مجاز العقلي • في القرآن كثير • اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله
حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام
واذا تليت عليهم آياته • زادتهم ايمانا • اسند الزيادة
وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا • يذبح ابناءهم • نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر • ينزع عنهما لباسهما •
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لانه سبب الاكل
من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن
الناصحين • يوما • نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة
ان بقيتم على الكفر يوما • يجعل الولدان شيبا • نسب الفعل الى الزمان و
هو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب

السحاب اي وكقصده في الكلام عن الموحد مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الحسي لانا نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى

وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وفيه تكلف بارد والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة

وضمير رغبت واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كلا ما نحن فيه الى الفاعل الحقيقي

نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازم من مذهبه لان المراد

بالنهار حينئذ الفاعل الحقيقي فلا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله

تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهذا اولى في التمثيل ويستلزم

ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به

هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم

ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك

مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية

واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع كثير عند القائلين بان اسماء الله تعالى

توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية

كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم

يوجب انتفاء الملزوم والجواب انه مبنى هذه الاعتراضات على ان

مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس

كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في نحو

مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي يصرح بذلك

في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي يستلزم في نهاره

صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله

على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي

والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل

او السكاكي بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا ... بل على انه قد زر ازراره على القمر ترشيح
الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يتفق على مراد السكاكي بالاستعارة
اجاب عن هذا الاعتراض بما هو بري منه وبيانه يطلب
احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه
مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي اما حذفه فلـ
على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره هنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها
على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر
فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة
عليه وان كان في الحقيقة هو ركن من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما
قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة
كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار
تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي صون المسند
اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي
الانكار لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة

قوله هل يتنبه ام لا ... الجواب
...

قوله
او ايهام صونه
عن لسانك قال الشارح
في شرح المفتاح الايهام الايقاع في
الوهم ...

على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت به الا غيره او جعفرا الى آخره
والنظر الى ذكر الاحتراز عن العبث يتجه ذلك لكن ذكره لا يعين احدا منها
سوى الاثبات بما ذكره والاولى المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد
اى الله تعالى للتوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له نحو وهاب
الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب
ضجرة وسآمة او فوات فرصة او محافظة على السجع او القافية
او الوزن كقول الصياد غزال اى هذا غزال او كالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء او كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من
غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما
ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول
او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على
غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه
مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه
لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك
بذكره مثل النبي عليه السلام قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب
حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى في مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى

فالحق ما صار اليه ... وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب
او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى
الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا
التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف
وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت
او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب
لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه
او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان
او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه
الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اى غير معين
ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون
ناكسو رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا
الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر
الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك
فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه
بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه
بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز به عن احضاره

أي لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء أي أول مرة احترازا عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به أي بالمسند إليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن إحضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الإشارة والموصول والمعرف بلام العهد والإضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية وإلا فالقيد الأخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الإحضار بشرط كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فإنه يشترط تقدم ذكره تحقيقا أو تقديرا والموصول فإنه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لأن جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فإنه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله أحد فالله أصله الإله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم أنه اسم لمفهوم الواجب لذاته أو المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لأن مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لأنا لا نسلم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد أجمعوا على أن قولنا لا إله إلا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما أفادت التوحيد لأن الكلي من حيث هو يحتمل الكثرة أو تعظيم أو إهانة كما في الألقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية أو كناية عن معنى يصلح العلم له نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول أعني الإضافي لأن معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه أنه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم إلى اللازم باعتبار الوضع الأول وهذا القدر كاف

٦

في الكناية وقيل في هذا المقام أي الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه أي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت أبا لهب أي جهنميا وفيه نظر لامتناع جواز الاستعارة لا الكناية كما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل كذا مشيرا إلى الكافر وقولنا أبو جهل فعل كذا كناية عن جهنمي ولم يقل أحد بذلك ومما يدل على فساد ذلك أنه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا أبي لهب ولا شك أن المراد به الشخص المسمى بأبي لهب لا كافر آخر أو إيهام استلذاذه أي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر أو التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع أو نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الأعلام وبالموصولية أي تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم أو كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد المشرق لا أعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام أو استهجان التصريح بالاسم أو زيادة التقرير أي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند إليه نحو وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكأن المعنى خادعه عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال عليه أن يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها والمسند إليه هو قوله التي هو في بيتها

عنه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف
وطهارة ذيله والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان
في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة
وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير
للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا
والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لهما
ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم و
التهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم
اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطأهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم
الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول
عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه
واي ضرب من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب
وقد استقصينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجعل

جعل المسند اليه موصولا لما سبق الى بعض الاوهام بل ربما جعل ذريعة الى التعريض
بالتعظيم لشأنه اي لشأن الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء
بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول
من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه
امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شأن
غيره اي غير الخبر نحو ان الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب عليه السلام
وربما جعل ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة
الفقه قد صنف فيه او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو
خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة
الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى
تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء
تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة
اي وتعريف المسند اليه باسم الاشارة لتمييزه اكمل تمييز نحو هذا ابو الصقر فردا
نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني انهم يسكنون البادية لان فقد العز في الحضر او التعريض

ببلادة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في
القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخّر
ذكر المتوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث
تنظر فيها اللغة من حيث تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب
نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد كقوله الم ذلك الكتاب تنزيلا
لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك
اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة
بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى
وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكأنه بعيد او للتنبيه اي تعقيب المسند اليه بالاشارة للتنبيه
عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقب المشار اليه تقول عقبه فلانا اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء
الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير

بعد مدحها به وبعده . اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق
بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب
المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف المتعددة من الايمان بالغيب واقام
الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليه
وصفا بما مر وبعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
اجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة
الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان
او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره
صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران
كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة
الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه
والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق
الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه
وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما
عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف باللام الحقيقة
من الافراد باعتبار عهدية في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق

بسم الله الرحمن الرحيم
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما
وضعت وليس الذكر كالانثى . الآية .

يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه
الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في
الشرح فليطالع ثم ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل
على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب
بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة
على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي
ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس
الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى
شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب
وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق
المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن
الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم
المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد

عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغيرها اي غير المسند اليه المضاف وهذا معنى قوله او غيرهما او تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق
على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع التفصيل مانع مثل
تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه
نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي
عن آيات الله تعالى وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له
عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالتعظيم او التكثير كقولهم
ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله تعالى ورضوان من الله اكبر والفرق
بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير
باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا
التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم و
التكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا
ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير
والتقليل نحو حصل له منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه

قوله من كل فردٍ من افراد الدواب قبل آدم وحوا وعيسى عليهم السلام ولكن الآدمي والفارة والعقرب والقنفذ ... على ما
هو جواب في حكم المستثنى سكت عن الاستثناء لشهرته ام هم وقيل المراد بالدابة معناها اللغوي والعرفي فمنهم من يمشي الآية راجع الى

للافراد والنوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من الافراد الدواب
من نطفة نطفة معينة اي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب
من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع وهي تنكير غيره
للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا
اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف والمعول المطلق ههنا
للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع
ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب
والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وفي ان التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم فكأنه لا الصريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم شأنه
واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا
واوفق لقوله واما بيانه واما الابدال منه اي واما ذكر النعت له فلكونه اي
الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ
احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند
اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثله
القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قول الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الزكي

٢١

قوله ان الذي البيت لاوس بن حجر من مرثية فضالة بن كلدة من قصيدة اولها ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا
اودي فلا تنفع الاشاحة من امر لمن يحاول البدع ...

فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه
ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت
السابق اعني قوله ان الذي يجمع السماحة والنجدة والبر والتقى
جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف
مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف
النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح
عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان
وصفه بالتاجر عندنا يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف
مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف
اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه
تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور
وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي تاكيد
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه
ومدلوله اي جعله مقررا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني
زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او
عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او محكوم عليه

المراد بإيضاحه رفع الاحتمال فيه سواء كان معرفة او نكرة

نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه
ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لقصر الحكم
فقد يكون للتقرير او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى
الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو
نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا
على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم
او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم
في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف
البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم
ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يجيء
العطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات
الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس
ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح
كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وذكر
صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة
جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة كذلك واما الابدال منه
اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول

المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا
لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى
ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير
زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وتحصيل
التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب
زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف
على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له
بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى
ذكره ومنتظرة له وبالجملة يجب ان لا يكون المتبوع في بحث يطلق
ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت
زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد غلامه
بدل غلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض
والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل
الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء
معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار

نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه ولا يقال انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فانه ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز به عن نحو جاءني زيد وعمرو بعد يوم او سنة وما اشبه ذلك نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة مشتركة في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان

وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع الى الصواب في الحكم نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم الى التابع في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معناه في قولنا ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب

اعلم ان القضية مطلقا حملية كانت او شرطية مركبة من اجزاء اربعة الموضوع والمحمول والنسبة بين بين التي هي الثبوت في موجبة الحملية وسالبتها والنسبة التامة الخبرية التي هي الوقوع واللاوقوع هذا في الحملية وكذا الشرطية تتركب من المقدم والتالي والنسبة بين بين التي هي الاتصال في الموجبة المتصلة وسالبتها والانفصال في المنفصلة مطلقا والنسبة التامة الخبرية التي هي الوقوع واللاوقوع دريامجي ٩٢

المركب التام ما يصح السكوت عليه اي لا يحتاج في الافادة الى لفظ آخر ينتظره السامع مثل احتياج المحكوم عليه الى المحكوم وبالعكس سواء افاد فائدة جديدة كقولنا زيد قائم اولا كقولنا السماء فوقنا المركب الغير التام ما لا يصح السكوت عليه والمركب الغير التام اما تقييدي ان كان الثاني قيدا للاول كالحيوان الناطق واما غير تقييدي كالمركب باسم واداة نحو في الدار وكلمة باسم واداة نحو قد قام من قام زيد تعرفها

الفرق بين الكل والكلي والجزء والجزئي ان الكلي يحمل على جزئياته مواطاة نحو زيد انسان والكل لا يحمل على الجزء فلا يقال العسل معجون والجزئيات وايضا ان الكل يتقوم بالاجزاء كتقوم السكنجبين بالخل والماء والعسل ولا يتقوم الكلي بالجزئيات بل بالعكس كتقوم زيد وعمرو ومثله بالانسان وايضا ان الكل موجود في الخارج بخلاف الكلي فانه ليس بموجود فيه على الاصح وايضا ان اجزاء الكل متناهية وجزئيات الكلي قد تكون غير متناهية كنعم الجنة وان الكل لا بد له من حضور اجزائه معا في مكان والكلي لا يجب حضور جزئياته

دريامجي ٩٢

المسند اليه وان جعلت معنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور فقصد الاشكال او التشكيك من المتكلم او التشكيك للسامع ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنا قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله

بقوله اقالا ية. اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم

عليه ولابدّ من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يجري في الذكر مقدّماً

ايضاً. ولا مقتضي للعدول عنه. اي عن ذلك الاصل اذ لو كان

ما يقتضي العدول عنه فلا يقدّم كما في الفاعل فانّ مرتبة العامل

التقديم على المعمول. واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لانّ في المبتدا

تشويقاً اليه. اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه

حيوان مستحدث من جماد. يعني تحيّرت الخلائق في المعاد الجسماني

والنشور الذي ليس بنفخ بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف

الناس نداع الى ضلال وهاد. يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم

لا يقول به. واما لتعجيل المسرّة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل

المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة

والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة. واما لايهام انّه

اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوباً او انه يستلذ لكونه

محبوباً. واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما

اشبه ذلك. قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم. اي المسند

اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان

ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو

ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد

نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه

اى بيان للوجه من العموم او الخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك
معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد
التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت
هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول
لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما
ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى
كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في
المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه
يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد
لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على
وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه
فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير
المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلي نحو انا سعيت في
حاجتك لمن زعم انفراد الغير [illegible] بالسعي فيكون قصر قلب

الى كون التخصيص

قلب او زعم مشاركته له فيه فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اى قصد به كونه
ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي
لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد
على الثاني اى تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي
مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة
شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد ياتي التقديم لتقوي الحكم وتقريره في
ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق
انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي
وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي
للتقوي فالاول انا ما سعيت في حاجتك قصدا الى تخصيصه بعدم السعي
والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية حكم المنفي وتقريره فانه
اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود
في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع انه اقوى تاكيدا
لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه
بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي

الحكم

وذكر ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى اذا بني الفعل على معرف
وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي
بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية
والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان
مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون
للواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط
والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين
المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب
الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة
فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان مظهرا فليس
الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من
غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله
الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قلت فانه

يجوز ان يقدر ان اصله قلت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا
لفظا وقدر عطف على جاز يعني انما افادة التخصيص مشروط
بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر
انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان
فلا يفيد التقديم الا التقوى للحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر في
نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه
لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى
هذا الكلام ان لا يجوز رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يجوز بدلا من الضمير الذي هو فاعل
لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان الاصل
جاءني رجل على ان رجلا ليس هو فاعلا بل هو بدل من
الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان
الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير
كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح
وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير
اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون

الموقف لان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان او جاءني
رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا
جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به فاعل فضلا عن فاضل
بل المراد ان المرفوع في قولنا رجل جاءني بتقدير الاصل جاءني
رجل على ان رجل بدل لا فاعل نحو مثل رجال جاءني بتقدير الاصل
جاءني رجال قلنا نعم. قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر
من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني
لا امرأة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه
مانعا من التخصيص اي على ما مر من افادة تخصيص الجنس او الواحد من
الجنس اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني
يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص
الواحد عن مواقع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر
واحد لا شران وهذا ظاهر. واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث
تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين
قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن
الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر
عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا

٢٧

نوعيا والمانع انما يمنع من تخصيص الجنس او الواحد وفيه نظر اي فيما ذهب
اليه السكاكي اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع
التقديم ما بقيا على حالهما ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع
تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ
في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه
فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في زيد قام انه كان في الاصل قام
زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة انه جرد
كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع
حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة
الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدأ
يلزم خلوه من الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع
فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص في نحو رجل
جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير
التقديم كما ذكر السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير و
التقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن
لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد
عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان
السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد
لئلا يجوز المبتدأ نكرة محضة وزعم بعضهم انه عند السكاكي

تا جعل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي
ورد بنداء عدم ذلك القول

وبما دفع من السهو للشارح العلامة في مثل زيد قائم وعمرو وفي ان المرفوع يحتمل ان يجوز لأنه ... معدّيًا ولا يلتفت الى التصريح بمنعهم من تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يخرج كونه تابعا ويتقدم واما على طريق عدم الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا تم امتناع ان يراد المتبوع لانه كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس شر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه يحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن الضمير بالخالي عنه في الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب لم يقل ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله ويقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قائم فالاول لتضمن الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولتشبيهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة

... الحكم واجب ...
... قائم هو الذي ... ما لم ... بسبب كونه خبرا نامو ... .

للحكم في البناء في مثل رجيل قائم رجيلا فاطما رجل قائم ومما يرى تقديمه اي تقديم المسند اليه الذي يرى تقديمه اهم ... المسند ... كاللازم لفظ غير ومثل اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره ومع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص الشيخ على ذلك الكافي ودلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد بخلاف ما لو لم يقدم فانه يفيد نفي الحكم عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا سلب

والتعبير

العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير
لئلا يلزم ترجيح التأكيد اي ان يكون لفظ كل للتقرير للمعنى الحاصل قبله
على التأسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على
التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة
اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان
لا نفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها
على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة
يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان
الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود
الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام على ما صدق عليه الانسان فهو
اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق عليه
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض الآخر
الاخر واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد

كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض الآخر واذا كان
انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن الافراد لا عن كل فرد فلو
كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر
ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة لانها مهملة لا سور فيها والسالبة
المهملة في قوة سالبة الكلية المقتضية للنفي اي نفي الحكم عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من
المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي
موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ
كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد وان كان كل فرد وان كان لم يقم
انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد معنى الاول فيجب ان يحمل على نفي
عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان لفظ كل في
هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت
الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي
الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فعند دخول كل يجب
ان يعكس هذا ليكون كل لتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح
وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى معنى الموجبة

المهملة المعدولة المحمول نحو الانسان لم يقم وهي كل فرد في
الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم الانسان
انما افادة الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان
وقد زال ذلك الاسناد والمفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها
اي الى كل لان الانسان صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه
فيكون اي على تقدير ان يجوز الاسناد الى الانسان يجوز كل تأسيسا
لا تأكيدا لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر
وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى اي انما افادة الاسناد الى
لفظ كل لا شيء آخر حتى يجوز كل تأكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم
انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد به التأكيد الاصطلاحي اما
لو اريد به كونه لا لافادة معنى كان حاصلا بدونه فالدليل
المنع ... متوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادة النفي عن كل فرد فقد
افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني اي على افادة النفي
عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن
كل فرد لا يكون كل فالسالبة تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه
فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان
لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا انما يلزم

يلزم ترجيح التأكيد على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان
على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان على النفي
بطريق المطابقة فلا يجوز تأكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التأكيد
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم
عن الجملة تأكيدا لان دلالة ان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة
المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن
كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين فلا محالة ههنا شيء
يدل على ان الحكم فيها على كمية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى
هذا وحينئذ يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور قال
عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر
فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمني المرء حاصلا او معمولة للفعل
المنفي الظاهر عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز
النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت
معمولة لان التأخر عن ادات النفي ايضا شامل له اللهم الا ان
يخصص التأخر بما اذا لم يدخل الادات على فعل عامل في كل على ما
يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او

وقدم التاكيد على ... فيه صح

او تاكيد لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او في تاكيد المفعول او ما جاءني كل القوم في الفاعل او لم اخذ كل الدراهم في المتاخر او كل الدراهم لم اخذ في ... القوم وكذا لم اخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ نفي جميع ... توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد التعلق اي تعلق الفعل او الوصف المذكور به اي ببعض مما اضيف اليه كل ان كان ... في المعنى معمولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال ... الحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل ... والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه بوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او

او بنفيهما جميعا تخطية للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكاين احدهما لا الثاني وما روي انه لما قال النبي عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كل على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل الشاعر عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند ويجي بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما قول من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون

المضمر عائدا الى المخصوص فهو مقدم تقديرا او يجوز التزام افراد
الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب لكونه من افعال
الجامدة وفي قولهم هو او هي زيد قائم مكان الشأن او القصة
فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقديم واعلم
ان الاستعمال على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث
غير فضلة فقوله هي زيد عالم تجوز قياس ثم علل وضع الضمير موضع
المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب ذلك
الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم
منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم
منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب
اعز من المساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب
نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي
يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر
اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف لعاقل الاول بمعنى
كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت
عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير

والبيت: سبحان من وضع الاشياء مواضعها ° وفرق العز والاذلال تفريقا

النحرير اي المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اي
كافرا نافيا للصانع [illegible] العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان
القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية
بتمييزه ليري السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي
له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا
فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم
الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال
بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال
فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره
اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة
موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند
اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن
من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالفتح بمعنى نشب
في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي
بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر
الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة

التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله
احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد
لزيادة التمكن ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر
موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اى من غير باب المسند اليه و
بالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل
حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن
فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتأكيد لادخال الروع او
تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع مع
التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك وعليه
اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى من
غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل على لما فى
لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف
الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة
كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا
لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكى هذا اى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص
بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل

منها واردا فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير
الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ولفظ مطلقا
ليس فى عبارة السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات
بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا مأخوذا
من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله
اى قول امرئ القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى
الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق
آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف ما
يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا
انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى
واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو فى
اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى مثل يا ايها
الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد
به الكتب النحوية وهذا اى هذا الالتفات بتفسير الجمهور اخص
منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر
عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر
التعبير عنه بطريق فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات

بتعبير الالتفات واحد وعند الجمهور مخصص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما
في تطاول ليلك. مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي
فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد
وما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى
ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه
الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من
التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك. ومقتضى الظاهر
فصل لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك
اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان
ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد
الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم
عصر حان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم و
مقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول
ثان والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء
الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد
فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا من الغيبة
الى الخطاب وقد شط. اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا

وخطوب. قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت
من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان
يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا
الى ما كانت عليه من قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم. والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساقه ذلك السحاب
واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب
قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد. ومقتضى الظاهر اياه ووجهه
اي وجه حسن هذا الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا
من طريت الثوب اي جددته لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اي ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات
على الاطلاق. وقد يختص مواقعه بلطائف. اي غير هذا الوجه
العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيقي بالحمد عن قلب
حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك
الحقيقي بالحمد وكلما اجري عليه صفة من تلك الصفات العظام
قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات
يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيقي بالحمد مالك الامر

في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع و
المعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على
التعميم يوجب ذلك المحرك المتناهي في القوة الاقبال عليه
اي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يعني يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها
موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة
يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
الى خلاف مقتضى الظاهر ذكر عدة اقسام منه وان لم يكن من
مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر
تلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية بحمل كلامه
اي انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه حمل كلامه اي كلام الصادر
عن المخاطب على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج واي
للقبعثرى حال كونه للحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم
والاشهب يعني القيد هذا مقول قول القبعثرى قائله الحجاج

الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم
هذا مقول قول القبعثرى قائله في معرض الوعد و
تلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم
الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب
الذي غلب عليه بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان
الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل
الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم و
المال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطى من اصفد لا ان يصفد
اي يقيد من صفده والسائل عطف على المخاطب اي تلقي
المتكلم السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير
ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بالحال
او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سالوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه
فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك
الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع و
المتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته
وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك
لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين

والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل. سألوا
عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم
هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها
ومنه. اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ
الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع
من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع. مكان يقع ونحوه
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل
والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب
اصل الوضع فيكون كل منهما هنا واقعا فى موقعه واردا على حسب مقتضى
الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه
وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه. اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه
نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى
اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا
وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان

٥٦

ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها القلب
قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى مغبرة بالغبرة ارجاؤه اى
اطرافه ونواحيه جمع رجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب
القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث
يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى
وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة
يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت
بالفدن اى القصر السياعا اى الطين المختلط بالتبن والمعنى كما طينت
الفدن بالسياع ويقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه
يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا
كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل وان الفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة
الى الفدن. **احوال المسند** اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه
كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل او فرس للشاعر وهو
ضابئ بن الحارث البرجمى كذا فى الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت
خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد

الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان
وغير بث خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر
لفظا او تقديرا واما اذا قدر له خبر محذوف فيجوز ان يكون عطفا على محل
اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يجوز مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل
ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف
خبره والجملة بأسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر
لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا
زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد
ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا
وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها
الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن
على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد
الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني

المحافظة على الشعر واتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا
وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا
وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس
بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو
تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر
ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله فصبر جميل
يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او
فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل
من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف
من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن
الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط
والجزاء انما يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف
فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى من
يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف
على محقق نحو قوله ليبك يزيد بن نهشل في مرثية يزيد ابن نهشل ليبك يزيد
كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة

قوله لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر هذا عند البصريين لان العامل في خبر المبتدا عندهم هو الابتداء وفي خبر ان ان فلو عطف قبل مضي الخبر على محل اسم ان والمعطوف عليه مرفوع بالابتداء يلزم اجتماع المؤثرين على اثر واحد وهو رفع الخبر واما عند الكوفيين فالعامل في خبر ان هو الابتداء الذي كان عاملا قبل دخولها فلا يلزم في العطف السابق المحذور المذكور حسن چلبي

لانه كان يبكي لالاذلال وعونا للمعاني وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح
والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة ونطيح من
الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير قياس
كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط من اجل اذهاب الوقايع ماله او بيبكي
المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد ونظيره على التقدير
بمعنى الماضي عدل اليه لاستحضار الصورة وذلك الامر الهائل وتفصيل
اي رجال نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا على خلافه يعني ليبك يزيد
ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع فبتكرر الاسناد
بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء و
لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه
ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في
النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في
خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام
غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام
الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد
للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر
في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم مقتضي للعدول ومن الاحتياط
لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض

وهو التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من
نبيكم وذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قائم ابوه
او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس
بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة تقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي
بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا
عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا
للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني وما انت فعلت بهذا القصد قصد التخصيص قلت
سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نم انها
لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو
سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم من
تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من
اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في المفتاح في قسم النحو الوصف
بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه
نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في

نحو زيد قام مسند فعلياً وفي نحو زيد قام ابوه مسنداً سببياً
وفسرهما بما لا يخلو عن تعسف وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف
في بيان المسند السببي بالمثال وقال المراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة
علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسنداً اليه في تلك الجملة فيخرج
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله
احد لان تعلقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان
العائد فيهما مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمراً في داره وزيد ضربته ونحو
ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة في
ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه
اي المسند فعلاً فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة
الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل
وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال
وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة
من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته
على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف
الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن
او امس او غداً ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازماً

للزمان وهو مع ذلك غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود
والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة
مفيداً للتجدد والى هذا اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اي قول
طريف بن تميم اوكلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب
كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه
وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي
شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها
شيئاً فشيئاً ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسماً
فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام
والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب
صرتنا وهو ما يجمع فيه الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان
الانطلاق من الصرة ثابت للدراهم دائماً قال الشيخ عبد القاهر
موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئاً فشيئاً فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلاً له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من
اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له
او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان
الحكم كلما ازداد خصوصاً زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة
كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية

[illegible]

سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان الخبر كان من متشابهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار
الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا لا كان لان منطلقا هو
نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد
منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها
اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة
ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل ومكانه او مفعوله او عدم العلم
بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط مثل ان تكرمني
اكرمك وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين
ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط
في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما
كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين

المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود عند
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم
عليه هو النهار والمحكوم به هو موجود وباعتبار المنطقيين الحكم
بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من تحقيق هذا المقام في ان
واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرضوا لها في علم النحو فان واذا
للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في
كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان وان اشتركا
في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما
عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل
اذا الجزم بالوقوع وغلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا
الى نفس اللفظ وان نقل الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم
اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة
لنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا
اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي
مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كا

والسادسة التحقيق في كل نوع بخلاف النوع وجرى في جانب السيئة
بلفظ المطابق مع ان لما ذكر بقلة والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرة السيئة ليدل على التقليل
وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا
سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها
فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي تنزيل
المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى
العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ
اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما
يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا
اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا
ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان
لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام
يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات
لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان

اي لاجل كذا الجاهل

٥١

روي على البيت اي شدت عليه البرد او هو الحبل الذي يجمع به الاحمال
او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة
يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقرة موقع حرف الروي في قوافي
الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله بشيء لو
جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه
فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع والقافية ليوافق
قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم
لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يؤتى بذلك
في بيتين او اكثر وفاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل
حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي
او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في
الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر وانصر و
قوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي
جلت اي لم تنقطع او لم تختلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت اي زلة النعل والقدم
كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت بان تداركها باياديه يعني من حسن اهتمامه

اي اعتقد
اي من زعم
او ما ليس بلازم في السجع
او الفقر
او الممدوح

لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته
جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين
القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول
او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف
فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف
فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ
كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف بين المفردات فهو مذموم
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل
بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه
حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف
وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن
الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني

المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي
وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير
فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا
مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل
لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها
واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها
صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ
او اخذ اللفظ بعضه لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح
او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من
راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع القاتل الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب
الناس مات هما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور
اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني
دونه اي دونه في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو مذموم

مذموم كقول أبي تمام في مرثية محمد بن حميد ❊ هيهات لا يأتي الزمان بمثله ❊ إن الزمان
بمثله لبخيل ❊ وقول أبي الطيب ❊ أعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه
السخاء وسرى سخاؤه إلى الزمان فسخا به وأخرجه من العدم إلى الوجود
ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على أهل الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد لأن سخاءه الممدوح
غير موجود لا يوصف بالعدوى وإنما المراد سخا به علي وكان
بفتح الخاء بغيته لما أعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان
بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لأبي تمام على كل من تفسيري ابن
جني وابن فورجة إذ لا يشترط في هذا النوع من الأخذ عدم تغاير المعنيين أصلا
كما توهمه البعض وإلا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جني أيضا لأن أبا تمام
علق البخل بمثل المرثي وأبو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع أبي تمام
أجود سبكا لأن قول أبي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه
إذ المعنى على المضي فإن قيل المراد ولقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه أي لا يسمح بهلاكه
قط لعلمه بأنه سبب لصلاح العالم والزمان وإن تسخى بوجوده وبذله
لغيره ولكن إعدامه وإفناؤه بعد باق في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة
عليه وبعد صحته فمصراع أبي تمام أجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف
وإن كان الثاني مثله أي مثل الأول فالأول أبعد أي فالثاني أبعد من الذم
والفضل للأول كقول أبي تمام لو حار أي تحير في التوصل إلى إهلاك
النفوس مرتاد المنية أي الطالب الذي هو المنية على أنها إضافة بيا

بيانية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا ❊ وقول أبي الطيب لولا مفارقة
الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا ❊ الضمير في لها للمنية
وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد أخذ المعنى
كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وعبر بالنفوس عن الأرواح وإن أخذ
المعنى وحده سمي هذا الأخذ إلماما من ألم إذا قصد وأصله من ألم بالمنزل
إذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط من
المعنى جلدا وألبسه جلدا آخر فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس
وهو ثلاثة أقسام كذلك أي مثل ما يسمى إغارة ومسخا لأن الثاني
إما أبلغ من الأول أو دونه أو مثله أولها أي أول الأقسام وهو ما يكون
الثاني أبلغ من الأول كقول أبي تمام هو ضمير الشأن الصنع أي الإحسان والصنع
مبتدأ خبره الجملة الشرطية أعني قوله إن يعجل فخير وإن يرث ❊ أي يبطئ
فللريث في بعض المواضع أنفع ❊ والأحسن أن يكون هو عائدا إلى ما في
الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول
أبي العلاء ❊ هو الهجر حتى ما يلم خيال ❊ وبعض صدود الزائرين وصال ❊
وهذا نوع من الإعراب لطيف لا يكاد يتنبه له إلا الأذهان الراضية من أئمة الإعراب
وقول أبي الطيب ❊ ومن الخير بطء سيبك أي تأخر عطائك عني أسرع
السحب في المسير الجهام ❊ أي السحاب الذي لا ماء فيه وأما ما فيه ماء فيكون
بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت أبي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها أي ثاني الأقسام وهو أن

بقول الثاني دون الأول كقول البحتري وإذا تألق أي لمع في الندي أي في المجلس
كلامه المصقول المنقح خلت أي حسبت لسانه من عضبه أي سيفه القاطع
وقول أبي الطيب كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في
الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني أن ألسنتهم عند النطق
في المضاء والنفاذ تشابه أسنتهم عند الطعن فكأن ألسنتهم جعلت
أسنة رماحهم فبيت البحتري أبلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فإن التألق والصقالة للكلام بمنزلة الأظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها أي ثالث الأقسام
فهو أن يكون الثاني مثل الأول كقول الأعرابي أي أبي زياد ولم يك أكثر الفتيان
مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا أي أسخاهم فيقال فلان رحب الباع و
الذراع أي سخي وقول أشجع وليس أي الممدوح يعني جعفر بن يحيى بأوسعهم
في الغنى ولكن معروفه أي إحسانه أوسع فالبيتان متماثلان هذا
ولكن لا يعجبني معروفه أوسع وأما غير الظاهر فمنه أن يتشابه المعنيان
أي معنى البيت الأول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من أرب أي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني أن الرجال
منهم والنساء سواء في الضعف وقول أبي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم
خضاب واعلم أنه يجوز في تشابه المعنيين أن ينقل البيت [illegible]
[illegible] وفيهما [illegible] فإن الشاعر [illegible]
إلى المعنى المختلس [illegible]

بحر وافردن مفهومي انلرك الى مرزا
خليلي انلرك الى بو باليسي كيبدر

وما قبله إلى هذا أشار بقوله ومنه أي من غير الظاهر أن ينقل المعنى إلى
محل آخر كقول البحتري سلبوا أي ثيابهم وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا لأن الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب
لهم وقول أبي الطيب يبس النجيع عليه أي على السيف وهو مجرد عن غمده فكأنما
هو مغمد لأن الدم اليابس بمنزلة الغمد فنقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف
ومنه أي من غير الظاهر أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الأول كقول جرير إذا
غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا لأنهم يقومون مقام كلهم
وقول أبي نواس ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد فإنه يشمل الناس
وغيرهم وهو أشمل من معنى بيت جرير ومنه أي من غير الظاهر القلب وهو أن
يكون معنى الثاني نقيض الأول كقول أبي الشيص أجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول أبي الطيب أأحبه الاستفهام للإنكار
والإنكار باعتبار القيد الذي هو الحال أعني قوله وأحب فيه ملامة كما
يقال أتصلي وأنت محدث على تجويز الحال في المضارع المثبت كما هو رأي
البعض أو على حذف المبتدأ أي أنا أحب ويجوز أن يكون للعطف والإنكار
راجع إلى الجمع بين أمرين أعني محبته ومحبة الملامة فيه يعني لا يكون هذا
إن الملامة فيه من أعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا
نقيض معنى بيت أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار [illegible] والأحسن
في هذا النوع أن يبين السبب ومنه أي من غير الظاهر أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف
إليه ما يحسنه كقول الأفوه وترى الطير على آثارنا رأي عين يعني عيانا

ثقة

ثقة حال اي ذات ثقة او مفعول له بما نهضت قوله على آثارنا اى كائنة على
آثارنا لو ثقوفها انها ستمار اى ستطعم من لحوم من قتلناهم وقوله اى ابي تمام وقد
ظللت اى التى عليها الظل فصارت وكانت ظلل عقبان اعلامه
ضحى بعقبان الطير في الدماء نواهل من نهل اذا روى بقيض على الشمس اقامت اى
عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الافوه راى عين
الدال على قرب من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق
الطير بالميرة لاعتياده بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان
قول ابي تمام ظللت الماّم بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايات
بقربها من الجيش وفيه انه قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء
بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الماّم بمعنى قوله راى
عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن
الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادة محسنة للماخوذ
من الافوه اعنى قوله الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى
باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها
لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك
الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى

يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله
اى بهذه الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
لغير الظاهر ونحوه مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع
المقبولة ما اخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان
اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب
الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا اى الذى ذكر
في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا
او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان
الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او يخبر هو
عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشىء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في
اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على
سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه
مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين
تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته
على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ الاول قيل قال فلان كذا وقد
سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى
العلم بالغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول في السرقات
الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل [illegible] والتلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شىء

من الآخر واما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا
من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن
او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام
قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثّل
الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما
اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت
على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ
الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من
الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء
للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه
والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت
دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب
جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني بخلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن

معناه الاصلي كقوله اي كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير
ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه
ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا
اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير
بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من
شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة
كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سأنشد
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه
ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب
وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا
حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه
تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر
قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي
تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول
بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها

كما فعلته اي شمرة شفتيها وثغرها ما تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الآثار كان من قديما ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على
انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين
العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي
الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر
او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين
فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق
ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبخترها
بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين
التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به
داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا عن الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن
جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن
جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي
تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه
ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره
بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او
غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه

انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث واما
اذا كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس
كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول
علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان
ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان
يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده
اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده
من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عداته واما التلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا
البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام
بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ
مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره
اي ذكر واحد من القصة او الشعر وكذا المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار
اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فهي ستة اقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري أأحلام
نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه

ونجا جبل نحبرة وبذكرهما وقال اهذا حلم رآه في النوم ام كان عيانا فحسن الكرب
يوشع النجم يوم فر والشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس
على ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان
تغيب قبل الفراغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد
له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدا
مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من
الضمير في ارق والنار نوع معطوف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء
وتلتظي حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي
فتعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا وارأف واحفى من حفي له
تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور
وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته العظيمة
للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو
هو جساس بن مرة وذلك لانه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه
قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت
هذا الفصل ومن الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروض
اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون
تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن
التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد

بحر طويل

بحر بسيط

هذا الفصل في بيان حسن ملاحة الكلام

عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة و
المتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان
يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغا صياغة
تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على ذلك الكلام فوعى جميعه والا
اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة
والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين
الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه
اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم
كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة ابن مقاتل الضرير
انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على الاشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره
كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق
العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته في الرتبة

او اللفظ والمعنى

او لكل واحد من المفردات

او وان لم يكن عذبا اعرض عنه السامع لقبحه

بحر كامل

كقول الشيخ السلمي

بحر كامل

بحر رجز

بحر بسيط

بحر وافر

في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذروا من بطشي اي اخذه الشديد
وفتكي اي قتلي فجاءة ومطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة
وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص
اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه
الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في
ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب
من تشبيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك
الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما اي بين ما شبب الكلام به وبين
المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي
والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان
على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس قومي
وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة
واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان اي قبيلة القود الطوال
الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا [illegible] مباشرة
المقابل بالحلق مقول يقول اي قال قومي أمطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم
اي تقصد بنا فقلت كلا ردع لقومي وتنبيه ولكن مطلع الجود وفيه نظر

او ذكر ايام الشباب واللهو والغزل

متعلق بالتخلص

او وان لم يكن الانتقال حسنا

بحر بسيط

خطى

وصفة المهرية

او الشاعر

لا يبنى الا بعد علمه بالعاقل اصلا الا على سبيل الفرض فهو بمنزلة المحال
وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان
لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء
العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف
كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول للمخاطبين ان قمتما كان
كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون
لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا
بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على
حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان
ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصح استعمال
ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين
وصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل
الفرض والتقدير للتبكيت والالزام قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما

اي غير متصف بالانصاف بالشرط

اي بالفعل

امتنع به فقط احتجوا ... ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب
باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر
على الانثى بان اجري الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها
على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه
اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب
الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب
والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على
الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما
توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي
مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا
لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط
في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا
على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعلقها ...

يتعلق بعد لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الآتي ... اذا دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه القرينة على
دخول الدار في الاستقبال كان كل من ... على كل من ان واذا بجعل الشرط والجزاء فعلية استقبالية ... مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
وامتناع الجزاء ... حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة

لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر بغير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان
الجملتين وان جعلت كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية
فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس
معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس
قد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد
لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقول ... ان فاتني بك
سابق من الدهر فلينو لسالك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كما مر
الماضي معرض الحاصل لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله نحو
ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الشراء او كون ما هو
للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار
اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل
في صورة الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة
في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار
الرغبة ولما كان
اقتضاء

اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان
ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته
في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل
ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي وعلى استعمال
الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق
النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط
فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
الشرط على الانتفاء الحكم انما تجب ... والاجماع القاطع على
حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال
السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر
واما للتعريض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء
بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم اذا اشركوا

احد فنقول والله ان تشنيع الامير لا ضربة ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لو لم يقصد به تشنيعهم بالاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه
الى السكاكي والا فهو تكرير صحيح ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت
في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض
قوله تع وما لي لا اعبد الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون الذي
فطركم بدليل قوله تع واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه
اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه
الحق هو مفعول اسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو
اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد
وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه
اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا
ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون
الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء
كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجي مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهو لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط
يعني ان الجزاء انتفى بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني

مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز
ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب
يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى
ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق
ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن
المتاخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم
وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون
اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه
ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع
الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على
ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو
شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان
علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب
لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح

مثل قولنا لو جئتني لأكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب
عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه
لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال
ابو العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة الانتفاء في الجزاء
في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد
على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن
وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا
كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها
اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها
تستعمل في المستقبل استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت
نحو اطلبوا العلم ولو بالصين وانّي اباهي بكم الامم ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل

في القياس ان يقال لو اطاعكم فعدل الى المضارع لقصد الاستمرار

في الفعل جهة الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمرار اطاعته لكم فان المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناعه عن اطاعتكم
لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد
المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان
الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد
تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا
لقولهم آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطابا لمحمد عليه
الصلوة والسلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على
النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او
ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع
الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها
جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن
عدل عن لفظ الماضي فلم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا

الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى
هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما
في الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا في التنزيل منزلة الماضي
لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي
لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد
رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي و
معنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت
منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة قوله لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني
حكاية لودادتهم وانما قال على ان لو للتمني لانها مصدرية
ومفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله اي العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اذ وقفوا
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما
يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل
ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما
قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني
صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية

المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير
المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر وللتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر
مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير كما زيد شيئا واما
تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو
زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص
توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء
في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك
تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع
حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف
المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند
معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر اخر مثله
في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان
نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو زيد هو المنطلق او لازم
حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بامر اخر مثله في هذا

اي كلام المصنف اعني قوله واما تعريفه

تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام
فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم بانتساب
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق
معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب
ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في
الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سوا يعرف ان له اخا
او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان
اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق
بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة
لكن كثر في الاستعمال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسها
اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات
التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان يحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال
عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به
وهو كالطالب ان يحكم بثبوته للذات وانتفائه عنها يجب

يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع
زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه
ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك
في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب
والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على الشيء تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك
الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه
لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف
بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما و
بين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو و
الحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا
والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف
او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو
الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد
القصر كما في قول الخنساء ... اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك
الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم و

والتقرب في معرفة معاني كلام العرب اى لسب المعنى بهما على
القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر
وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم
او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر
المنسوب والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء
قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا
وهذا راى الامام الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخصي الذي
له الصفة صاحب هذا الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات و
مسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اى
كون المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم
كما مر من ان افراده لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب
التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدا
لكونه مسندا اليه يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير
الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون
مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان

او ذلك الضمير

اى المسند

اى عن التقوي المسند

٦٦

ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم
لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه
فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار
عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه
دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة
ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا
للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه
معلوما فيما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها
لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة
اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل
وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول
بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب
بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل

الاعلام بعد التنبيه عليه

اى وضمير فيه للتقوي

والاحكام بكسر الهمزة اى الاتقان

وشرطيتها

اى كونها ظرفا

على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا فان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص

اوليس في خمور الجنة غول

اي ان في خمور الدنيا غول

عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله لان المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت ببقائك الاعوام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس لذكر فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بالمسند اليه وكون المسند فعلا

وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالترتيب فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري
شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه
والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين
ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات
بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا
من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من
ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة
وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا
اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة
ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد
او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر
معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته
اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل

في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار
تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة
اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم
منها ان الغرض الاخبار بوقوعه من الفاعل باعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله
الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير
الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي
نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي
من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول
كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما
قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر
في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والكافر خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد
دون الآخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر
في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد حقيقته

للحقيقة ابهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق والى ما اشار بقوله
ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من
غير اعتبار كونه كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض
ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حصل
الاعطاء او الاعطاء المعرف بلام الحقيقة فيجب ان يحمل في المقام
الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الآخر لا يقال ان افادة التعميم في افراد الفعل ينافي
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في
هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها لم نتعرض لها والاول وهو
ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على

على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى نسب عطف عليه يدرك
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل ان يرى راء او يسمع منزلة اللازم
اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير قصد تعلق بالمفعول المخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
ورؤية آثاره اي محاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره
للدلالة على ان آثاره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فلا يبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار
ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على
ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان
فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي
فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد
تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على
تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول
تعين انه مراد محذوف من اللفظ لغرض ثم اشار الى تفصيل الغرض

بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والا
رادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه
انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول
غريبا نحو ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم لهداكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا
فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه
ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب
فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم
يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه
اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به
على ما ذهب اليه صاحب الايضاح زعما منه ان المراد لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب
كتعلقها ببكاء الدم انما لم يكن من هذا القبيل لان المراد
بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول
فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت

جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل
الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم
غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح
تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما
اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام
من قلة الفهم وسوء التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي و
المراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف منه المفعول للبيان
بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدموع فصرت بحيث
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله ولم يبق مني الشوق
غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على
بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما
للدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم
كقوله وكم ذدت عني اي دفعت عني من تحامل حادث يقال
تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها قوله من تحامل
قالوا انه اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان
بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها
مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل

قوله من ضربي كل الخ المراد بكل بابيه الشارح بقوله من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف والقسم الاول من قصر الموصوف على الصفة هو المعبر عنه بقوله تخصيص امر
بصفة دون صفة اخرى والقسم الثاني منه هو المعبر عنه بقوله تخصيص امر بصفة مكان صفة
اخرى والقسم الاول من قصر الصفة على الموصوف هو المعبر عنه بقوله تخصيص صفة بامر
دون امر اخر والقسم الثاني منه هو ما عبر عنه بقوله تخصيص صفة بامر مكان امر آخر
وبذلك ظهر ان قول الشارح ويعني بالاول الخ اى بالقسم الاول من النوع الاول
والقسم الاول من النوع الثاني والحاصل ان المراد بالاول هو الذي لم يعبر فيه بلفظ مكان
بل بدون سواء كان من قصر الموصوف على الصفة او العكس والمراد بالثاني ما كان فيه بلفظ مكان
وانما كان ذاك اولا وهذا ثانيا لوقوعه كذلك في التعريف او التقسيم دسوقي

قوله ويعني بالاول اى من الضربين وانما اتى بالعناية هنا وفي قوله وبالثاني لخفاء المراد
من الاول والثاني لانه لم يبين الاول من الضربين والثاني منهما لكن بداءة المصنف
فيما تقدم بالتخصيص بشئ دون شئ وثنيته بالتخصيص بشئ مكان شئ قرينة على المراد
دسوقي

قوله وبالثاني عطف على قوله بالاول ومن يعتقد العكس عطف على من يعتقد الشركة
السابق وعاملهما واحد ذاتا وهو المخاطب لكنه عامل في الجار والمجرور من حيث
انه مشتق وفي من يعتقد من حيث انه مبتدأ فان قلنا الاختلاف بالحيثية
كالاختلاف الذاتي قدرنا للثاني عاملا اى والمخاطب بالثاني الى آخره ويجعل
من عطف الجمل والمفردات والا كان من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين
وان قلنا الاختلاف بالحيثية ليس كالاختلاف الذاتي فلا يحتاج الى تقدير عامل
كذا قيل وقد يقال ان العاملين هنا مختلفان ذاتا حقيقة لان المبتدأ
في الحقيقة ال وحينئذ فلا بد من تقدير عامل هنا كما فعل الشارح دسوقي

قوله حتى يكون تفريع على قوله او تساويا فحتى تفريعية بمعنى الفا دسوقي

ذائع وفيه نظر لا يستقيم الا بحذف والتربا رة بما ذكرنا
وسورة ايام ايمن شذ منها وحسنها حرتين اى فقطعت الكمم الى العظم
فحذف المفعول اعني الكمم اذ لو ذكر لربما توهم قبل ذكر ما بعده ان الكمم
يحتاج الى العظم ان الكمم لم ينته الى العظم وانما ● كان في بعض الكمم فحذف
دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه
يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال
العناية به يوقع الاما الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى
ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ
لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم
الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف
مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا للمبالغة
في التأدب حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم
وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
حينئذ والله يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يصلح للعموم مبالغة
والثاني تحقيقا وان المراد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم
وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة

قوله على ان يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه سواء كان الفعل المقصود ايقاعه على الفعل المحذوف مفعوله ثانيا او غيره نحو ... فحذف المفعول سوق الكلام على ... اللازم او سبق ... المقام مقام ... بالمفعول ... المفعول الذي هو نقص

ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان
بيانها
الحذف للهجر والاختصار فليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع
هذا جار في سائر الاقسام ولا وجه لتخصيصه بالهجر والاختصار نحو
اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار وقوله لكن
الاختصار عند قيام القرينة
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع
الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف
او المفعول مغنيا
لا يكون الا للهجر والاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول
الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول
عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه اي من النبي عليه السلام ولا رأى مني
اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه والتمكن من انكاره ان مست
اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطا في
التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب
في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي لتأكيد
هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون ايضا لرد الخطا في الاشتراك
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتأكيده

زيدا عرفت وحده وكذا نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا فان
الاحسن ان يقدر مؤخرا لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم لرد
الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما
لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على
غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك
فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم
لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا
ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على
ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب فتردّه الى الصواب بانه الاكرام
وانما الخطأ في تعيين المضروب فالصواب ولكن عمروا وانما قال نحو زيدا
عرفته تأكيدا ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل
المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا تخصيصا اى زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور
في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع
في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون آكد
من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو
فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما
نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل
التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص

نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك
زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمرا فاكرمته وكذلك اى ومثل زيدا عرفت في افادة التخصيص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا
ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن
تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق
وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض
اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال ان
عليكم لحافظين وقال واما اليتيم فلا تقهر وقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم
للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد
ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى
غيره ويفيد اى التقديم في الجميع اى جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى
بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شأنه اهم وهم ببيانه اعنى

ولهذا قدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا
ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان
التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان
الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه
اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به
كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي
معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم
على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو
ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال
في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو ضرب غلامه زيد مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله
التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان
ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له

ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن ينبغي ان يفسر
وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه
يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
العناية ولم كان اهم فمراد المص بالامثلة العارضة بحسب اعتناء المتكلم
والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان في التأخير اخلالا ببيان المعنى
نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله
من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم
ايمانه فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمنا
لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان
في التأخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في
نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي
الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي
وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة

وفي نفس الامر بأن لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
الى شيء بأن لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى
شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي وهو غير حقيقي بل اضافي
كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه
لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي
بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات • وكل منهما
اي من الحقيقي وغيره • نوعان قصر الموصوف على الصفة • وهو ان لا يتجاوز
الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك
الصفة ~~الصفة~~ لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف
وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن
يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات آخر والمراد بالصفة
ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من
وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم
حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك
وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
الاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب
اذا اريد انه اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء

لا يتصف بغيرها

قوله وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الخ كقولك ما زيد الا قائم فقد قصرت زيدا على القيام ولم تجاوزه للقعود ويصح ان تكون تلك الصفة وهي القيام لموصوف آخر   قوله الى صفة اخرى ان اراد اى صفة كان القصر حقيقيا وان اراد الى صفة معينة من الصفات كان اضافيا وكذا يقال فيما يأتي   قوله لكن يجوز الخ هذا الجواز ليس من مدلول القصر وقد يمنع كون تلك الصفة لموصوف آخر كما في انما الله اله واحد واما في قصر الصفة على الموصوف فلا يظهر منع الجواز فيه   قوله ان لا يتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف كقولك ما قائم الا زيد فقد قصرت القيام على زيد بحيث لا يتجاوزه الى غيره وان كان زيد متصفا بصفات اخر كالاكل والشرب وقوله الى موصوف آخر المراد جنس الموصوف الآخر الصادق بكل موصوف وببعض معين   قوله المراد بالصفة اى التى تقصر او يقصر عليها   قوله ههنا اى فى باب القصر   قوله المعنى القائم بالغير اى سواء دل عليه بلفظ النعت النحوى كقائم او غيره كالفعل نحو ما زيد الا يقوم وسواء كان ذلك المعنى القائم بالغير وجوديا او عدميا كالحال واشار الشارح بالعناية الى انه ليس المراد بالمعنوية ما قابل الذات عند المتكلمين فشملت الوجودية والعدمية كما قلنا ولا يقال تفسير الصفة بما ذكر اصطلاح للمتكلمين والمناسب هنا ذكر المعنى اللغوى لانه المتبادر لانا نقول هذا المعنى لغوى ايضا فقد قال فى الصحاح الصفة كالعلم والسواد   قوله لا النعت النحوى ليس المراد لا النعت النحوى فقط بل ما هو اعم منه لان هذا لا يصح لان النعت النحوى لا يدخل فى شئ من طرق القصر فلا يعطف ولا يقع بعد الا ولا بعد انما ولا يتقدم ولا يتوسط بينه وبين منعوته ضمير الفصل وليس مسندا ولا مسندا اليه حتى يقصد بتعريفه باللام القصر وحينئذ فالمراد نفيه بالكلية اى انه لا يصح ارادته فى باب القصر اذ لا يتأتى قصره بطريق من طرقه ولا يعكر على هذا قول الشارح وبينهما الخ لان المراد بيان النسبة بينهما فى حد ذاتهما ونفس الامر لا فى هذا الباب تأمل   قوله اعنى التابع اى اللفظ التابع وهذا جنس فى التعريف شامل لجميع التوابع   وقوله الذى يدل على معنى متبوعه فصل خرج به البدل وعطف البيان والتأكيد الذى ليس للشمول لانها كلها لا تدل على معنى فى المتبوع لانها نفسه   واورد عليه انه غير مانع لشموله نحو علمه فى اعجبنى زيد علمه فانه تابع دل على معنى وهو العلم فى المتبوع   واجيب بان قيد الحيثية معتبر فى التعريف فالمعنى دل على معنى كائن فى المتبوع من حيث كونه فى المتبوع بمعنى انه يشعر بالمتبوع فى حال دلالته على المعنى ويشعر بان هذا المعنى كائن فى ذلك المتبوع كالعلم فى قولك جاء زيد العالم فانه يشعر بالذات التى هى المتبوع مع المعنى بقطع النظر عن ضميره بخلاف العلم فى اعجبنى زيد علمه فانه انما يدل على المعنى ولا اشعار له بالمتبوع الا باضافته للضمير العائد اليه   واورد ايضا نحو اخوك من قولك جاءنى زيد اخوك لدلالته على الذات وعلى معنى فيها وهو الاخوة   واجيب بان المراد الدلالة قصدا والغرض من البدل تكرير النسبة لا الاشعار بالاخوة   دسوقى

الحقيقي حتى يمكن اثبات الشيء منها ونفي ما عداها بالكلية بديهي الاستحالة
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها
ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب و
اردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام و
بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على ان الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان
الا جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون هذا
قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور
بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد
بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة
دون صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر اخر او مكانه وقوله دون
اخرى معناه متجاوزا من الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد
الشركة في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخر
ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد

قوله واما في القصر الغير الحقيقي اي وهو الاضافي فلا يجعل الخ وهذا الذي ذكره الشارح اشارة للفرق بين الاضافي والقصر الحقيقي الادعائي
وحاصله ان الاضافي يعتبر بالاضافة الى شيء معين من غير اعتبار المبالغة والتنزيل والحقيقي الادعائي مبني على المبالغة والتنزيل فاذا قلت

وتخطئة حكم المخاطب والقائل اذا اريد بقوله دون اخرى ودون
آخر . ودون صفة واحدة افراد دون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما
اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد
الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وانما
اريد الاثم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا المقسم القصر
الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان اخرى . فكل منهما
اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد
من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان
شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون
شيء من يعتقد الشركة الصفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في
صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فيخص المخاطب بقولنا ما زيد الا
كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب
الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر
قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب
بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصر من

من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد و
يسمى هذا القصر قصر قلب لقلبه حكم المخاطب او تساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفهم عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
والاتصاف بالامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه
على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير
معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء آخر
قصر افراد والتخصيص بشيء مكان آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس
قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا
ان في قصر التعيين تخصيص بشيء مكان شيء اخر فلا نجد فيه تخصيص
دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود
تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء
دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر
تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط

قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد
المخاطب اجتماعهما للموصوف على الصفة حتى يكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام هو وجدان الرجل غير شاعر تنافي الشاعرية وشرط
الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى
يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك
مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في الاهمال هذا الاشتراط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال
هذا الاشتراط للحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب
لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان
التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره
فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا فلا يصح قول المصنف
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص
اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم اي لا يكون
الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح

والكن ...

اصطلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها
قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره
اي في قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا
بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه
والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما
بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه اذ المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال
عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو
زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان
العمل ولم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على ما مر وللقلب مثالا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما
ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا
في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا زيد الا قائم
وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد ولكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت

ستة وقد سبق طريقان في باب المسند ... والمسند اليه

76

اي قصر الموصوف على الصفة قصرا قلبا

او قصر الصفة

او قصر الصفة على الموصوف

والثاني هو بحسب الصنف والمخاطب ومنها انما كقولك في قصر افراد انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم في قصرنا افراد او قلبا انما قائم
زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام
المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر
بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما
والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء
وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه
انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بيّن ذلك بثلثة اوجه فقال بقوله المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان
في الاية ثلث قراءة حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها
وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي
على القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر
والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح
ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرم
الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان
انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا

او وهو البليغ او وانما كان انما من طرق القصر لتضمنه

او المذكور للنحاة هذه الاية

او وهذا المعنى

الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها
لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة
الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل
في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة
وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا
الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار
كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده
اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما
سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد
فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة
انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما
يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم
الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة
هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح
باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود هو الطرد الحامي
الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه

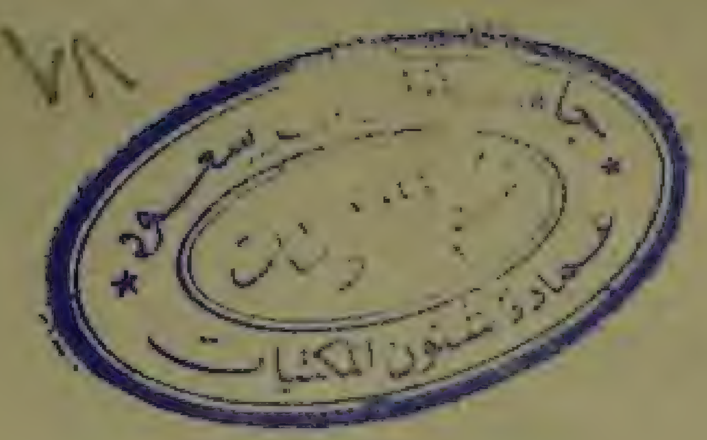
او القراءة الثانية

او الاحتمال الثاني وهو كون ما موصولة

او ولكون مرادهما بقراءة الرفع والنصب

او يمنع منه الوقف

لتميم وتخفيف من تجاه وجدته وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
كان لما غرضه الا بتحقق المدافع لانه المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال
وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على
ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرا اذ لا ضرورة في
العدول عن لفظة من الى لفظة ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير
كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك تميمي انا اى قصر
الموصوف تميمي انا كان الاصل وذكر مثالين لان التميمي والقيسية
الى شخص لم يعلم احدا مثال القصر الافراد والا لم يعلم لفظ القلب — بل الافراد
او قصر الصفة — وفي قصر الصفة انا كفيت مهمك افرادا وقلبا وتعيينا بحسب اعتقاد
المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر
يختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف — منه
الا التقديم — اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع ونص المقام — لان الواضع
بتعيين المقصور والاصل اى الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اى طريق العطف النص على المثبت والمنفي
كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول



فتقول فيهما اى في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول
فمعناه لا غيره من التصريف والعروض واما في الثاني فمعناه لا غيره
زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على
الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة
بل لنفي الجنس او نحوه اى كل غير مثلا ما سواه او من عداه وما اشبه ذلك
والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي
وهو ظ والنفي اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا
العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا
قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط
المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها
من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في
النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة
وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم
ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد لا عمرو
وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها

قوله والاصل في الثلاثة الباقية وهي ما والا وانما والتقديم دسوقي

اى فائدة تقييد الغير بكونه من ادوات النفي دسوقي

… لقوله او نحو ذلك

اى نحو قوله بغيرها لذلك

بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول ان الظهر
المشخص اى بغير لا العاطفة التي نفى بها ذلك المنفي و
معلوم انه يمتنع نفيه فيلمها لا امتناع ان ينفى شىء بلا قبلا الاثبات
بها وهذا كما يقال د أب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم
منه ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع المنفي
بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي و
هو يا تيسى لا عمرو لان المنفي فيهما اى في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي
والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغير ما مر اوادت
النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن
زيد لكن لا صريحا بل ضمنا بل صريحا وانما معناه الصريح هو ايجاب
امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقول
امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي فلها بالنهي
الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد
عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعة
المنفي بلا العاطفة للثالث اى انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن
يسمع بخلاف انما يقوم زيد يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما
يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن تجامعه الثالث في الوصف

اى قول المصنف بغيرها

اى ما ذكر من المثالين

اى قولنا امتنع زيد عن المجيء

اى لفظة لا في قولنا لا عمرو

اى الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي صح

لا يحسن مجامعة النفي بلا

في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني اى الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون
ما استعمل له اى الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما
المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح
نظائر ولا دليل الابي زرعة بحيث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم
ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم
الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه
وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد
رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد غيره اى اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم
منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثاني
اى النفي والاستثناء افرادا اى حال كونه قصر افراد نحو وما محمد
الا رسول اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك
فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع
بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا
عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك

بجهله صح

ما لا

لا يجهله

اى اعتراض على قوله بخلاف الثالث

حاصله ان قولهم اصل انما ان يكون الحكم المستعمل فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره مرادهم

اى التاويل

اى ما فوقه الشبح

اى وذلك التنزيل لاجل امر معتبر مناسب للمقام

اى التبعد وعدم الهلاك مقصور على الرسالة

اى محمد عليه السلام

فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم
هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او
قلبا عطف على قوله افرادا كقوله ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون
وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم
الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا
اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا
الحكم بان قالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو
ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشر والرسالة وقصروا
المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل
المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم الى
العثار اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو
الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات
الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا انما
ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن

عندهم

اي المخاطبون

اي القائلون

اي وانما يفعل ذلك اي ما ذكر من مجاراة الخصم

يعم النافي

يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف
على قوله لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاستعمال فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء
على ما ذكرنا ان يجعل هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له
الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف
الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم
التعقيب بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله
ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها
اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا عمرو
او بالعكس نحو ما زيد قائما بل عمرو واحسن مواقعها اي مواقع انما
التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من

اي البشرية

اي الاصل في انما

او لادعاء المتكلم ظهوره

اي الحكم المجهول عند المخاطب

اي اليهود

وهم المسلمون

اي ولاجل ادعائهم ظهور اصل حكمهم

اي للحصر المستفاد من تعريف الخبر

ثم التاكيد صح

وفرط جهلهم كالبهائم فتطمع منهم كتطمع منها اي كطمع النظر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا و ما
ضرب عمرا الا زيد و المفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما
وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة
الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد
ولو اريد القصر على المفعول قيل مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على
المفعول وعلى هذا فقياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة
على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا و
لا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور
عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان
يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على
المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما
قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر
الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب
عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود
وانما قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها
لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على
المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن

فلا يحسن قصره وعلى هذا القياس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في
حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في
افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي فيه
حذف المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل
يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه
عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج ومناسب للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد
وفي نحو ما كسوته الا جبة لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء
كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت
وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية
والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا
المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا
اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء
ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول
انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو
المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي و
الاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور

بعد الأسوار فيه تقديم او تأخير وههنا ليس الا مذكورا في الالفاظ بل متمنيا
وغيرها كالا في افادة القصر من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة
كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير
زيد لا عمرو والانشاء مثله قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته
خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل
هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني
والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله
واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظاهر ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى
التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فالانشاء ان لم يكن طلبا
كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم
ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث
البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت
الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب
حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب
القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني
وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت

وقد يطلق على الكلام الخبري

لا الكلام المشتمل عليها

وانواع الطلب كثيرة منها ههنا خمسة وهي التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء

ليت ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول ليت الشباب
يعود يوما ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون
لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي
من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت
هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان
تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب
المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب
ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي هلا
والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كأن اي كأنها
مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين والتضمين جعل الشيء
في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا
لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب
والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد على تضمينهما
يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد
منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو
هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله
نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم

مع لا وما المزيدتين تضمينهما علة لقوله مركبتين

على معنى انك لا تقوم فنصه اي حثه على القيام والمذكور في
الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنه مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض
النسخ لتضمنها عطفا على الفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له
حكم ليت وينصب في جوابه المضارع باضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما
ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب
التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين
الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في
الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك
في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل
عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند
افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية
والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور

اي الصورة

ط
اي والا تكن الصورة وقوع نسبة او لا وقوعها

التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام
ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت
وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل
لطلب حصول الحاصل وهذا في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل
والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا
اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع
على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان
يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت
اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك
في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل
على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع ان يقال هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين
مع ثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم فقط وقبح هل زيد
قام بدون امتناع [illegible] ولهذا ايضا قبح هل زيدا
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعولا

العلم

ط
اي ولاجل اختصاصها بالتصديق

لمجرد الاهتمام

فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر و
هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اى
هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكى قبح هل رجل عرف لذلك
اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق
من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من الضمير فى عرف
قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف
لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول
التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما
ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اى غير
السكاكى قبحهما اى هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد
فى الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
فى الاستفهام واقيمت هى مقام الهمزة وتطفلت عليها
فى الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما
لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت
بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف
المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى اى هل تخصص
المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح
هل تضرب زيدا وهو اخوك على ان يكون الضرب واقعا فى الحال
على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك

اى وفى هذا اللزوم نظر

المراد بالالف المألوف الفعل

٨٤

قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون ذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع
فى الحال بخلاف الهمزة وقولنا على ان يكون الضرب واقعا فى
الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه قرينة
على ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال سواء عمل ذلك المضارع فى
جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك
اتؤذى اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع جملة فى هذا الموضع
ومن العجائب ما وقع لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها
ولعمرى ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لا نقل عن احد من النحاة امتناع
مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدى الامير
كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفى الحماسة ۞ ساغسل
عنى العار بالسيف جالبا ۞ على قضاء الله ما كان جالبا ۞ وامثال
هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب
تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافى الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتينى زيد سيركب او لن يركب
فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل عن علامة الاستقبال حتى
لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا

الا الضرب

فانها تصلح لانكار الفعل الواقع فى الحال لانها
ليست مخصصة للمضارع بالاستقبال
كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك

المقال دليلاً على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه
لبيان امتناع التصديق الحالية بعلم الاستقبال ولا اختصاص
التصديق بها مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكرنا فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد
اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر
وزمانيا خبر لكونه اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان
الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث
يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال
بمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي و
الاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات
الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها
مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد
بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض
الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل
لانه هل في هل تشكرون و[illegible] فهل انتم تشكرون على اصلها لكونها
داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت

للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من
الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال
العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من
الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به
الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الموجود وهي اي
هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا
وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب
بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا
دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر
في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية
من الفاظ الاستفهام مشتركة في انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء اخر فيطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم
ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية
المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى
هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان
مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم

في الف... ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب
حقيقته وماهيته للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم
من الاسم بالحد وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل
فان كلا منهما ... باسم فهما ما وقف على الشيء الذي
يدل عليه الاسم اذا كان ... بالصفة واما الحد فلا يقف عليه
الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات
فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا
المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول
التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم
انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في
الشفا او يطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض
لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب
بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسال بما عن
الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه
كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو

نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبمن يسال
عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك
ام جني وفيه نظر لان ... للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب
من جبرئيل ان يقال ملك من عند الله يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه
ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف
اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اانحن ام اصحاب محمد عليه السلام
فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسالوا عما يميز احدهما
عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين بهذا القول ومثل الكون اصحاب
محمد عليه السلام غير قائلين ويسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
اي كم من آية آتيناهم ام عشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة
من لما وقع من الفعل الفاصل بين كم ومميزها وكم ههنا للخبرية فكم ههنا
للسؤال والغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسال بكيف
عن الحال وباين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وبايان عن الزمان المستقبل قيل وهي تستعمل في مواضع التفخيم مثل
يسئل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون
بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي
شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد
بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق

اي فيما قاله السكاكي
اي الكافرين
اي الصفة
اي مكان الاتيان

المأتى موضع الحرث ولم يجئ أنى زيد بمعنى كيف هو وأخرى
بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم
وقوله يستعمل إشارة إلى أنه يحتمل أن يكون مشتركاً بين المعنيين
وأن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازاً ويحتمل أن يكون معناها
أين إلا أنه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من أين
عشرون لنا من أين أو مقدرة كقوله تعالى أنى لك هذا أي من
أين على ما ذكره بعض النحاة ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية
كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة
القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتكم والتعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد
لأنه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام إلا بإذنه فلما لم يبصره مكانه
تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه ولا يخفى أنه
لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على
معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب
فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة
ما لاح له يدل على أن الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال
نحو فأين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب
فلاناً إذا علم المخاطب ذلك وهو أنك أدبت فلاناً فيفهم معنى الوعيد
والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار

بما يعرفه وإلجائه إليه أي بالأمر المقر به الهمزة أي بشرط أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الإقرار

الإقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من إيلاء المسؤول عنه الهمزة
تقول أضربت زيداً في تقريره بالفعل وعلى هذا القياس وقد يقال
التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال أضربت زيداً بمعنى أنك
ضربته البتة والإنكار كذلك أي بإيلاء المنكر الهمزة كالفعل في
قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله أهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله أغير الله أتخذ ولياً وأما غير الهمزة فيجيء
للتقرير والإنكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة
الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه أي من مجيء الهمزة للإنكار أليس
الله بكاف عبده أي الله كاف لأن إنكار النفي نفي له ونفي النفي إثبات
وهذا المعنى مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير أي لحمل المخاطب
على الإقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو الله ليس بكاف
[illegible] فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذي
دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم إثباتاً
أو نفياً وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
إلهين من دون الله فإن الهمزة فيه للتقرير أي بما يعرفه عيسى عليه
السلام من هذا الحكم لا بأنه قال ذلك وقوله والإنكار كذلك دال
على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
أخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة أشار إليها بقوله ولإنكار
الفعل صورة أخرى وهو نحو أزيداً أضربت أم عمراً لمن يردد الضرب

وأنت ضربت في تقريره بالفاعل وأزيداً ضربت في تقريره بالمفعول ع

أي هذا التركيب وهو أليس الله بكاف عبده

أي الذي وقع في الكلام الذي فيه الهمزة

سيئها من غيرها بعد تعلقه بغيرها فاذا انكرت تعلقه بها فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به (والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون) ذلك الامر الذي كان (نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك) فان العصيان واقع لكنه منكر وقد يقال انه للتقرير بمعناه التحقيق والتثبيت (او للتكذيب) في الماضي اي لم يكن نحو (افاصفاكم ربكم بالبنين) اي لم يفعل ذلك (او) في المستقبل اي لا يكون نحو (انلزمكموها) اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الالزام (والتهكم) عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله (نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا) وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام (والتحقير نحو من هذا) استحقارا بشأنه مع انك تعرفه (والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام) اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد

والمراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه (والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى) فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه) اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله عليه السلام من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه (ومنها) اي من انواع الطلب (الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء) وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف (والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا) فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان فعلا او اسما (موضوعة لطلب الفعل استعلاء) اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا (لتبادر الفهم عند سماعها) اي سماع الصيغة (الى ذلك

اي تكبره وعناده
اي طبيعة
اي ولاجل التهويل بشأن فرعون
اي لم يقبلوا الوعظة

اي ان صيغة الامر قد تستعمل للتعجيز

المعنى اعني الطلب استعلاء لتبادر الى الفهم اقوى من امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلنا احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم

اي لكون الضمير راجعا الى ما نزلنا مع جعل الظرف لغوا متعلقا بفاتوا

اي على هذا الاحتمال

اي قلنا جعل التعجيز باعتبار المأتي منه

اي ان صيغة الامر تستعمل للتسخير

الفرق بين التسخير والاهانة

اي العذاب والجزع متساويان في عدم النفع

قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كأن المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم

اي ان صيغة الامر تستعمل للتسوية بين شيئين

اي تستعمل صيغة الامر في التمني

ثم الامر اي صيغته

ثم النزاع في أحدهما دون الآخر لا يلزم ذلك عند تحقق المقام على القرائن
ومنها أي من أنواع الطلب النهي وهو طلب الكف
عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك
لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء لأنه المتبادر إلى الفهم وقد يستعمل في
غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض أو طلب الترك
كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل
أمري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الأربعة يعني
التمني والاستفهام والأمر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها
وإيراد الجزاء عقيبها مجزوما بإن المضمرة مع الشرط كقولك
في التمني ليت لي مالا أنفقه أي إن أرزقه أنفقه وفي الاستفهام
أين بيتك أزرك أي إن تعرفنيه أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك
أي إن تكرمني أكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك أي إن لا تشتمني
يكن خيرا لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون
المطلوب مقصودا للمتكلم إما لذاته أو لغيره لتوقف ذلك
الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب
ولم تذكر بعده شيئا صالحا لتوقفه على المطلوب غلب على ظن
المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لذلك
المذكور لا لنفسه فيجزم أو يعني الشرط في الطلب
فكان ذلك الشيء جزاء كما جعل النحاة الأشياء التي تضمر الشرط

وقد تستعمل في غير طلب الكف الاستعلاء وهذا صادق بغير الطلب أصلا كالتهديد وبالطلب لا على وجهة الاستعلاء كالدعاء والالتماس

أي بيان ذلك أي بيان تقدير الشرط بعد الأربعة المذكورة

وهو ما يصلح توقفه على المطلوب

أي لا لنفس ذلك المطلوب

الشرط بعدها أثبت المصنف ما ذكره بقوله وأما العرض
كقولك ألا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام أي إن تنزل تصب
خيرا أو ليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم
النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها أي غير هذه
المواضع لقرينة تدل عليه نحو أم اتخذوا من دونه أولياء
فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن
يتولى وحده ويعتقد أنه المولى وحده والسيد وقيل لا
شك أن قوله أم اتخذوا إنكار توبيخ بمعنى أنه لا ينبغي أن
يتخذوا من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه قوله تعالى فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي أن يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى الشيء
حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا
لا تضرب زيدا فهو أخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا فهو أخوك
استفهاما إنكاريا فإنه لا يصح إلا بالواو الحالية ومنها أي من
أنواع الطلب النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب
أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغة النداء في غير معناه وهو طلب
الإقبال كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم قصدا إلى إغرائه

أي عن امتناع حمل الاستفهام على حقيقته

أي إن أرادوا أولياء بحق

أي على الاستفهام الإنكاري

أي في قول هذا القائل

وحينئذ يحمل على ارادة التفاؤل وبعث السامع على ان الجميل حاصل والاختصاص في
قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل
الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع
والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي مخصوصا من بين
الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء
والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار
الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله
يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر
لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون ممن لا يحب ان يكذب
الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب

٦١

تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه
على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث
الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء
كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل
والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يعتبر في الانشاء
والخبر بحسب الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام
الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه
اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل
بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه اي عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه
فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم
الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه

اي ترك عطف بعض
الجمل على بعض لا ترك
العطف مطلقا

بعينه وقبلية في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا ونحو ذلك
وجب عطفه عليه لتشريكه كونه اي كون العطف الثانية
على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة
جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من
التناسب الظاهر ويعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من
التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله
ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى
معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا
المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا
اي لانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا
مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء
جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على
جملة باعتبار وقوعه موقع مفعول عالم لان وجود الجامع شرط
في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه
هواه بدلالة البيت السابق والاتي والا اي وان لم يقصد تشريك
الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم

98

لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم
لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين و
ليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزءون
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو
الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف
من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو
اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو
من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول
معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد
الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب
الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل

والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من
الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في
الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من
الظروف وغيرها يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل
اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم
معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى
واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى
والذوق والا عطف على قوله فان كان اي وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها
حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية
ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام
اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال
الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك متعين

هذا اعتراض على قول المصنف لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف دسوقي

ولو سلمنا شرطيتها وعدم كون الظرفية احلالها نقول انها ولو كانت شرطية هي ظرفية تحتاج الى العامل وهو هنا قالوا

٩٢

الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا
اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع و
الحاصل ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع
بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال
الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق
الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان تكون احديهما خبرا لفظا و
معنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم وهو الذي
يتقدم القوم لطلب الماء والكلا ارسوا اي اقيموا
ماخوذ من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها
اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري
بمقدار اي اقيموا نقاتل لان موت كل نفس يجري
بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء
لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنا مع قطع النظر عن كون الجملتين مما له

محل من الاعراب والا فالجملة في محل النصب بانه مفعول قال
او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين
لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع
بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل
وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية
مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب
فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذ جعلت الم
طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه
اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي بان وصف
بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء
في قوله بجعل المبتدا اي ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه
والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر
باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه
من الكتاب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب

او معنى فانه لما وقعت المبالغة في الوصف المذكور بسبب جعل دسوقي

٩٤

جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة
السامع قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا
من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه
المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه
والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه
تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا
ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني
زيد نفسه ظهر ان لفظ وزان ليس حرا لدفع توهم او تاكيدا
لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى اي هاد للمتقين
اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير
هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل
هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر
الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية
بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي
وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد
لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب
فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من

اي بسبب هذا الجواز جعل قوله لا ريب فيه تابعا لقوله ذلك الكتاب

اي لكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا لفظيا

قوله هدى اي هو الهداية وهي عبارة عن الدلالة على سبيل النجاة دسوقي

اي اتفاق لفظي ذلك الكتاب وهدى للمتقين

الاول لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث
يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما بخلاف الثانية فانها وافية بكمال
الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد او لنكتة لكونه
اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله
تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة
الى غيره والثاني اعني امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اي بتادية
المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطب المعاند فوزانه وزان وجهه في اعجبني
زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها
والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله
ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن
عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار
الوضع العرفي حيث يقال لا تقيمن عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
الكراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان
حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا

فلا يكون تاكيدا او غير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتبر بدل الكل لانه
انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني
وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي ليس لها محل من الاعراب
مع ما بينهما اي بينه عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني
ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في اسم من اولها وانما قال
في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور
باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية
او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان
وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله
ابو حفص عمر حيث جعل الثاني بيانا و
توضيحا للاول لظهار ان ليس لفظ قال تفسير اللفظ وسوس
حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو
مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها
اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما
لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار
اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع و

علة لقوله كغير الوافية

علة لخفي في الاول اي قيد الثانية

اي اعطاكم وزادكم

الى ما تعرفونه

او من هذا الخطاب

اي التنبيه

يعني امدكم بما تعلمون

قوله اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال اي المنزل فلا يقال ان جملة لا تقيمن عندنا بدل اشتمال وحينئذ فمعنى التنزيل دسوقي

اي شمول الكل على الجزء

اي قرينة لا تقيمن مع قوله ارحل

اي قرينة حسنها مع قولك اعجبني الدار

اي قرينة قوله امدكم بانعام وبنين

اي قرينة وجهه مع قولك اعجبني زيد وجهه

انه مثال لكمال الاتصال بين الجملتين بسبب كون الثانية بيانا بقطع النظر عن كون الاولى لها محل او لا دسوقي

اي كون عطفها على السابقة موهما

قوله لما كان خارجيا اي عن ذات الجملتين بخلاف المانع في كمال الانقطاع فهو امر ذاتي لا يمكن دفعه اصلا وهو كون احداهما خبرية والاخرى انشائية او لا جامع بينهما دسوقي

اي وهو ايهام خلاف المقصود

ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله ❊ وتظن سلمى انني ابغي بها ❊
❊ بدلا اراها في الضلال تهيم ❊ فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد
المسند فان معنى اظنها واراها واحد وكون المسند اليه في الاولى محبوبا
وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على
ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف فكانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها متحيرة في اودية الضلال
واما كونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته فتنزل
الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له
فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن
السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي
تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان
يسال او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له
وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة
على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل

الحاشية:
اي الاصل كون العطف مع وجود الجامع ❊ او الاصل وضع الاسم
اي مثال الفصل لدفع الايهام ❊ المسمى بالقطع
اي الجملة الثانية
اي قوله اراها في البيت المذكور
او تكثير المعنى
كالمتصل بها اي الاولى فكونها اي الثانية
اي السؤال المحقق والجواب من الاتصال
اي بقوة الكلام
اي وتنزيل السؤال المقدر منزلة السؤال الواقع
والاصل كون الكلام الثاني جوابا للسؤال المقدر

قوله تخصيص شئ بشئ اى تخصيص موصوف بصفة او صفة بموصوف فالباء داخلة على المقصور والشئ الاول ان اريد به الموصوف كان المراد بالشئ الثانى الصفة والعكس وذلك لان التخصيص يتضمن مطلق النسبة المستلزمة لمنسوب ومنسوب اليه فان كان المخصص منسوبا فهو الصفة وان كان منسوبا اليه فهو الموصوف والمراد بتخصيص الشئ بالشئ الاخبار بثبوت الشئ الثانى للشئ الاول دون غيره فالقصر مطلقا يستلزم النفى والاثبات دسوقى قوله بطريق مخصوص اى معهود معين من الطرق المصطلح عليها عندهم وهو واحد من الاربع طرق الآتية فى كلامه وهى العطف وما والا وانما والتقديم او توسط ضمير الفصل وتعريف المسند اليه او المسند بلام الجنس على ما مر واحترز بقوله بطريق مخصوص عن قولك زيد مقصور على القيام فلا يسمى قصرا اصطلاحا واعلم ان الباء الاولى للالصاق والتعدية والثانية باء الاستعانة فلا يقال ان فى كلامه تعلق حرفى جر متحدى اللفظ والمعنى بعامل واحد دسوقى

قوله لان تخصيص الشئ بالشئ الباء داخلة على المقصور عليه اى لان جعل الشئ خاصا بشئ ومنحصرا فيه دسوقى

٩٦

٩٧

تنزيل الاولى منزلة السؤال لتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الا ذلك بل بمجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف فى ذلك اشير اليه فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافا وهو ثلثة اضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلق مثل قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضى تاكيد الحكم كما مر فى احوال الاسناد الخبرى من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن فى علم البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية

اى فى قطع الثانية عن الاول

[illegible]

اى الآية كريمة

الدال على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى
جماعة عاذلة انني في غمرة اي شدة صدقوا اي العواذل
في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم
آخر له باعتبار آخر ما اي استيناف يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه او نحو
الاستيناف واصل الكلام ما استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول
فبنى الفعل منه للازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة
اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استؤنف عنه
دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى
زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا
احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما سبق ان الفهم من ترتب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال
ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا
وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله
زعم العواذل الخ ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو

اي في غمرة

اكثر يجري عليه اي على
حذف صدر الاستيناف

يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها بفتح الباء كانه قيل
من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او
نعم رجلا زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن
تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم
الف اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة
في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي
مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل
كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف
وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك
اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
واما الوصل لدفع الايهام كقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك
فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة
انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها
لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود

الدعاء له

فهذا الزعم

لكن ترك العطف ههنا يوهم خلاف المقصود فانه لو قيل لا ايدك الله لتوهم انه دعاء على المخاطب بان لا يؤيد فلدفع هذا الوهم جيء بالواو
العاطفة للانشائية الدعائية على الاخبارية المنفية المدلول عليها بكلمة لا لان ترك العطف يوهم صورة القطع نحو ... مطول

بالتأبيد فأثبتنا وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا
وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل
عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله فزعم ان قوله وايدك الله
عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء
تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال البليغ لا وايدك الله
فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله واما الوصل
لدفع الايهام اي واما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال
الاتصال وقد صحف بعضهم اما بكسر الهمزة فركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي اذا كان
بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال
الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة
اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى
فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما
كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله تعالى كلوا واشربوا

ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه
على ستة من الاقسام الستة الباقية واعاد لفظ الكاف
تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى
الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له
من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون
بمعنى احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة
تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه
سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان
تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب
على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين
معنى لفظ الاولى اخبار والثانية انشاء والجامع بينهما
اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في
الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو زيد شاعر وعمرو كاتب للمناسبة الظاهرة

بل للنحو الكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما بخلاف زيد وعمرو لتعذر الاعطاء والمنع
عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما
كما اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو
قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة
والعداوة ونحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا
للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب
وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان
اتحد المسند اليهما ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان
بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول
القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة
المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة
العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية
الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها
صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن
الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور
المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل و

الجمع

(في الهامش: ان هذا التركيب)

(في الهامش: اي في تلك القوة الخيالية)

(في الهامش: اي لعدم المناسبة الخاصة المشترطة عند التغاير)



والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني
المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي
الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في
تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا
ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في
الجملتين وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي
ايضا غير المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي
وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك
لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع
منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج
لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في
العقل فلا بد له من تشخص به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا
بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة
قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما
او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان المراد

(في الهامش: اي قول السكاكي شيء الاتحاد)

بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه أو تضايف و
هو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس
الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه
امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه
فهو علة ~~[illegible]~~ والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد
يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر
اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما
عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك
وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق
الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف
العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس
هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن
الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف
انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين
الامرين الوجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض

والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان تصديق النبي عليه السلام في
جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين
مع الاقرار باللسان والكفر عدم الايمان عما من شأنه ان يكون
مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فامثال ذلك قد
يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين
او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما
في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه
التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا
بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا
متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين

ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع
وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم
الاول فلا يجوز وجوده باثر انما جعل التضاد وشبهه جامعا
وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك
تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغاير له الغير
المتضادة بعينه ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل
كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
في المفكرة ذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال
سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك و
اسبابه ام اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم من صور لا انفكاك بينهما في الخيال وهي في خيال اخر مما لا يجتمع
اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا تقع
قط فلصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان
معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لاسيما
الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد

ثم بين العلة بكون التضاد وشبهه جامعا وهميا بقوله فانه

لا يجوز ... الوهم

لاختلاف اسباب التقارن

المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركهما الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال فضلا من المحسوسات بل جميع ذلك معان معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا معنى جزئي
لا يدركه الا بالوهم وفيه نظر لانه ممنوع لانا لا نسلم ان
تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد ان التضاد
هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فمثل هذا يعود لكن
والتضايف معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل
والتضايف وشبههما في انهما ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فلم لا
الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال فظاهر انه ليس
بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار
مفرد من مفرداتهما وهو ايضا معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق والشمس ومرارة الارنب
والف باذنجانة محدثة فانت كلامه هنا لا ينافي ما

الجامع بين الجملتين واما ان اتى فيه من الجامع بحسب بصحة العطف
فمقصوص المسند اليه مع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة
بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان
كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه عبّر الى ما
ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصوريهما
موقع الجامع في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه
تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض
لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما
هو بين نفس التصورات فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على
ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة غلط مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك
والبحث الجامع زيادة التحقيق تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام
حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في
المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير نظر
للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد
وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احدهما

١٠٢

في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقول قام زيد
وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال قام زيد وعمرو يقعد او يراد في احدهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه (اى الكفار)
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون فجملة لا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى
لقولك اذا جاء اجلهم لا يستقدمون. **تذنيب** هو جعل الشيء
ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة
وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة
واصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها تجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها
بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها
في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك
جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه
في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء لزيد وجئت
بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى وصف له اي ولانها

[illegible]

تعقيب باب الفصل
شبه تعقيب باب الفصل والوصل بالبحث عن الجملة الحالية وكونها بالواو
تارة وبغير الواو اخرى بالتذنيب وهو جعل
الشيء ذنابة للشيء فكان هذا متعلق بالتشبيه
تعقيبا لباب الفصل
والوصل تكميلا له
والحال
على
ضربين مؤكدة
بنوعي جملة مضمون
الجملة الاسمية على الاول ومضمون الجملة
مطلقا على الثاني ... تارة
وفي الاخرى كثيرا ما تقع بعد
الجملة الفعلية ايضا
مطول
م م

في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي
قيد للعامل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل
مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال شبيهة بالخبر والنعت فكما انهما
يجوزان بدون الواو فكذلك الحال وانما ما ورد في بعض الخبر يجيء من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة
بالواو التي تسمى واو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف
فعلى التشبيه والالحاق بالاصل لكن خولف هذا الاصل اذا كان
الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة
من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وان كانت من حيث هي جملة
لا انها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها
بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط
والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط
هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي
تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي هي تقع حالا عنه وجب فيها الواو
ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها
واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي

يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه
لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب
الحال لان قولك الجملة مبتدا وخبره قولك يصح ان يقع تلك الجملة حالا
عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه
الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك
الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤه بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم
عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية
في الجملة بخلاف الانشائية فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقتها
المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه
وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لحال

لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول وهيئته
معنى قائم بالغير غير ثابت لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن لما
وذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض
من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال
على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع
دخول الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالته
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا
فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة
فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي
جواب النظر بان
يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصدده يجب
مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا
فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في
المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية
اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد

اي اما دلالته على المقارنة
تحقيقه ان الحال [illegible] اجوبة تصوير الماضي الواقع حالا لعله ٢٢

وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي والامر قد تعلمون وقيل
الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف
لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت
ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان
فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران
جائزان اي الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان
بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت
النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه
نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون
الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا
دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول
وكذا اي يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله
تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم
حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي

معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او بلما فانهما تقلبانه الى معنى الماضي
الى الماضي فاورده للنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه
واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك
الواو الا انه مقتضى القياس فقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت
فدلالته على الحصول لعدم حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا
ودون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد
بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله او جاؤكم حصرت صدورهم لان
قد يقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو
ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقريب قد
الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين لفظا
فدانما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعد
عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية
وقد ركب فرسه والاعتذار من ذلك مذكور في الشرح
واما المنفي اي واما جواز الامرين في الماضي المنفي فدلالته
على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان

١٠٦
فلانه لما لا استغراق اي لا امتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان
التكلم وغيرها اي غير لما نحو لم وما لا انتفاء متقدم على زمان
التكلم مع ان الاصل فيه الاستمرار اي استمرار ذلك الانتفاء
لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب
زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي
واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون
الاثبات والنفي في طرفي النقيض دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب
موجود لانه وجود عقيب وجود ولابد للوجود الحادث من السبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب
بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث
العدم حتى توجد عللها في الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار
حصل من الاطلاق الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته

على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية فان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي
المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا
على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو
كلمته فوه الى في بمعنى مشافها اياه ايضا المشهور ان دخولها
اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم
الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينه وما بينها من التفاوت وقال عبد القاهر
ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت
الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات
وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات
وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان
بمنزلة اعادة اسمه صريحا وانك لا تجد سبيلا الى ان تدخل
يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة
ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا

والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين
وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم انك
لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالا
صل
والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه
فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من
التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو
مشعر بوجوب في جاء زيد وزيد يسرع
وجاءني زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى
ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك
الحال تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكر خير بلدة او
نكر شانها • خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني
اذا لم يعرف قدري اهل البلدة او لم اعرف فيهم خرجت عنهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء
من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك
فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا
فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي
ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل
دون الفعل اللهم الا ان يقدر مجيئها بالواو في الجملة فعلا ماضيا
مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه

سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون في تقدير جملة اسمية
قدّم خبرها او ان يكون جملة فعلية معدودة بالماضي او المضارع
فعلى التقديرين لا يجب الواو ومن اجل هذا كثر تركها
وقال الشيخ عبد القاهر يحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية
تارة لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع
من الارتباط كقوله ○ فقلت عسى ان تبصريني كانما ○
بنيّ حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله
بنيّ الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا
بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في
حرف من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله
يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك
تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من
الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء اخر
فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب
انما يكون مطنبا بالنسبة الى كلام الا ماهو انقص منه

منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي
لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب
اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر
وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا البناء على امر يعرفه
اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في
مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم
في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام
لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات
وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها
عن حكم النعيق ○ فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع
فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر
منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي
من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد
يعني كان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من عبارات
المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام
بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل

مما يقتضيه المقام ظاهرا او تحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله
قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الاية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب شخت
لا مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان
بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضى
تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معانى الامور النسبية و
يتوقف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معنييهما لان ما ذكره بيان لمعنييهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء
على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء
باقل من المتعارف او مما يليق من كلام البسط من الكلام المذكور رد
الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها
لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان لكل مقام اى مقدار يقتضى
من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعانى والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعانى على اختلاف
العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من
الكلام يجرى بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء

على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب انه يقال المقبول من
طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد
او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة
ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه
وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد
غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اى الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفى ظلال العقل يعنى ان
اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة
ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله
قددت اى قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين
والضمير في راهشيه وفى الفى لجذيمة بن الابرش وفى قددت
وفى قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة
واحترز بفائدة عن الحشو وهو زيادة لا لفائدة
متعينة

الفائدة المفيدة للمعنى كالندم في قوله والافضل فيهما
اي في الدنيا للشيء عنه والندم وهو الفتح لقوله الفائدة
هي علم المتبينة صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير
عدم الموت انما يظهر في الشيء عنه والتعبير لنقص الشيء
بعدم الهلاك وبنقص الصابر بزوال المكروه بخلاف
الباذل ماله فانه اذا ابتقى بالخلود وعرف احتياجه لا المال
وانما فاته بذله في افضل ما اذا انقضى بالموت وبخلاف المال
وغاية اعتذاره ما ذكر الامام ابن جني وهو ان في الخلود تنقل
الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء وما
يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل
ومنه الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله فاعلم علم اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد
بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته [illegible] باذني وكتبته
بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساوات فذمها لانها
الاصل المقيس عليه قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله فوله فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع اي
موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كلامهما بحار الايجاز وفيه نظر اعتبار

بهذا الحذف رعاية لأمر اللفظ بالقصر اليه بأداء اصل المراد حتى
لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا او بكلمة لا لأمر ان اللفظ الآية
والبت ناقص عن اصل المراد • والايجاز ضربان ايجاز القصر
وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير
ولفظه يسير • وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل
كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع
القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به
اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لأمر
لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم
في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو
قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ
الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي قوله ولكم في
القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص
لا قوله ولكم لانه على معنى قولهم القتل انفى فحروف في القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر
اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة
والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه

من قبيل جماعة من واحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص
حيوة او من التنوين اي لكم في القصاص نوع من
الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله
والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان
العلم بالاقتصاص واطراده اي وبجواز قوله ولكم في القصاص
حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف
القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون
ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه
يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل
من المشتمل عليه فان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير المحذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى
للقتل من تركه والمطابقة اي باشتماله على صنعة المطابقة
وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة
وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف
اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة
نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية
العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور
وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف الامور وقيل

امره وكشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل وحده او صفة نحو قوله
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله
تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان
لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في اخر باب الانشاء
او جواب الشرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو قوله
تعالى واذا قيل لهم اتقوا فهذا شرط حذف جوابه اي
اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي
جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او ليذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه
والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف
العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق
من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت
ما اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط او الجزاء جملة قلت

ازاء الكلام المستقل الذي لا يجوز جزءا من كلام اخر مسببة عن سبب
مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف
مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها
جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان
ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو
الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول
وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب و
السبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من
انه على حذف المبتدا والخبر على قول او جعل المخصوص خبر مبتدا واما اكثر
عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف ايها الصديق اي فارسلوني الى يوسف والحذف على وجهين
ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما في الامثلة المتقدمة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فليس جزاء
الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون
الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف
لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي
على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت
عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية

انما

لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف صح

انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه
الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل وشرب
الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها
ان يدل اشارة الى انها كثيرة على حذف مضاف
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف
نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب ويدل على
تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل
العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه
فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل
ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما
اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته
لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره
اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في
شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر في مراودته نظرا
الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد

لان ما يتعلق به الشروع في الفعل واعانة ذلك جميع الفعل
الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية
مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او
مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء
هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد
او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه
من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها
او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء
بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري
فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه
اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب
كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل

المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم
سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض
الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف
المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام
لان حقيقة الجمع بين المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان
يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة
واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي
الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص
بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام و
المراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي
مزية الخاص حتى كأنه ليس من جنسه اي العام تنزيلا
للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما
امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف جعل كأنه
شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه

أو الفضلى على الصلاة والصلاة الوسطى أي الوسطى من
الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وهي صلاة العصر عند
الأكثرين وإما بالتكرير لنكتة ليكون الإنذار أبلغ وذلك
النكتة كتأكيد الإنذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف
تعلمون إنذار وتخويف أي سوف تعلمون الخطأ فيما
أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره
تأكيد للردع والإنذار وفي ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ
من الأول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في
مجرد التدرج في درج الارتقاء وإما بالإيغال من أوغل في البلاد إذا أبعد
فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها أي في قول
الخنساء في مرثية أخيها صخر وإن صخرا لتأتم أي لتقتدي الهداة به
كأنه علم أي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كأنه
علم واف بالمقصود أعني التشبيه بما يهتدى به إلا أن في
قولها في رأسه نار زيادة مبالغة وكتحقيق التشبيه
في قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا أي خيمتنا وأرحلنا
الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه
سواد وبياض شبه به عيون الوحش وأتى بقوله لم يثقب

لم يثقب تحقيقا للتشبيه لأنه إذا كان غير مثقوب كان أشبه
بالعين قال الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما
كلها سود فإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع
وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد
يعني مما أكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ
القيس فعلى هذا التفسير يخص الإيغال بالشعر وقيل
لا يخص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم
المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث
على الاتباع وترغيب في الرسل وإما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها أي معنى الجملة الأولى للتوكيد فهو أعم من الإيغال
من جهة أنه يكون في ختم الكلام وغيره وأخص من جهة أن الإيغال قد يكون
بغير الجملة وبغير التأكيد وهو أي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج
المثل بأن لم يستقل بإفادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور على وجه وهو أن يراد وهل
نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله وأما على الوجه الآخر وهو
أن يراد وهل نعاقب إلا الكفور بناء على أن المجازاة هي المكافأة
إن خيرا فخير وإن شرا فشر فهو من الضرب الآخر وضرب

أخرج مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو أيضا أي التذييل ينقسم
قسمة أخرى وأتى بلفظة أيضا تنبيها على أن هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه إلى ما يجوز أن يكون تأكيدا لمنطوق كهذه
الآية فإن زهوق الباطل مثال تأكيد مفهوم قوله ولست
على لفظ الخطاب بمستبق أخا لا تلمه حال من أخا لعمومه
ذلك على شعث أي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال وقد أكده بقوله أي الرجال المهذب
استفهام إنكاري أي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال وإما
بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضا لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم
خلاف المقصود وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما
يدفعه أي يدفع إيهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون
في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع
أي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي أي تسيل فلما كان
المطر قد يؤول إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثاني نحو أذلة على المؤمنين فإنه لما كان مما يوهم
الآية وذلك لضعفهم دفعه بقوله أعزة على الكافرين تنبيها على أن ذلك

ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه
معنى العطف ويجوز أن يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم مع شرفهم
وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم
وإما بالتتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
مثل مفعول أو حال أو نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن
من كلام ومن زعم أنه أراد بالفضلة ما يتم أصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المصنف في الإيضاح وإنه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة
كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو أن يكون الضمير
في حبه للطعام أي يطعمونه مع حبه والاحتياج إليه
وإن جعل الضمير لله أي يطعمونه على حب الله فهو لتأدية أصل
المراد وإما بالاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين
متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى
دفع الإيهام لم يرد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند فقط بل
مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين أن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة لأنه مصدر بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام
لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء
في قوله إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان أي

اي مقدر ومكرر في قوله بأقبحهما اعتراض في اثناء الكلام
لغرض الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في نحو قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ❊ هذا اعتراض
بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة
من الثقيلة وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدر آت البتة
وان وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين
متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون
بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى
يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط
فيه ان يكون بين كلامين او بين كلامين متصلين معنى ومما
جاء من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي
كالاول الواقع هو وبينه بأكثر جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من
جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله
فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان

معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن
من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وقال قوم قد يكون النكتة اي الاعتراض غير ما ذكر مما
سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم
القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام
افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض
آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تليها جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة
بها معنى وهذا اصطلاح مذكور في موضع من الكشاف فالاعتراض
عنده ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين
كلامين متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف رحمه الله
وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية
قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة

لابد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان
يكون جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال اي لا ان
بيان الجواز لانه لم يشترط في الجواز ان لا يطلق ما فهم وبعضهم
اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع
الايهام كونه اي كون الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم
ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يؤتى واقعا
في اثناء الكلام او بين كلامين المتصلين واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله
تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار
قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون
به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار
به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار
شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب
بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها
واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار
كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك

اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر
سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء اي جارية
الزي الهيئة والعذراء البكر والشاهد ارتفاع الثدي وقوله و
لست بالنظر الى انه فصل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني
لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر يعطاه الى
جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصف نفسه بالميل
الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الفقر فهذا
البيت اطناب بالنسبة الى المصراع الاول يعني ويقرب منه
اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول
حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد
من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الاية يشمل كل فعل والبيت مختص
بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى
اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه
واياه اسال في اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه بحرمة حبيبه
واله **الفن الثاني علم البيان** قدمه على
البديع لاحتياج البديع اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة

نفسه مهما علا او دنا كانت جزئية او اصولا او قواعد معلومة يعرف
به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق
وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اى على ذلك
المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح
والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ
والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اى كل معنى واحد
يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا
زيد جواد في طرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى
تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ
يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء
بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول دال والثاني مدلول
ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية
كدلالة العقود والخطوط والنصب والاشارات ثم الدلالة
اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة
بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند
الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما
وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة

كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه حس

كدلالة الانسان على الضاحك ويسمى الاول اى الدلالة على تمام ما
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من
من الاخيرين اى الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة
اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة
وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية
بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص
الاولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية
بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام
لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا
بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين
الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا
التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له
فاذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها
دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب
ان قيد الحيثية في تعريف الامور الاعتبارية التي تختلف
باعتبار الاضافات فالمعنى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له

حيث انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه
جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له
وكثيرا ما يختص بعد القيد اعتمادا على شهرة ذلك والى
الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي
كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في
الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن
والامارات وليس المراد باللزوم عدم الانفكاك تعقل المدلول الالتزامي
عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند
المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون
مدلولات التزامية ولما ينافي الاختلاف بالوضوح في دلالة
الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط
اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه
ان يكون بصيرا البصر مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع
في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم البين بمعنى عدم
الانفكاك تعقلا عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان
ليس المراد باللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبت
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من
اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات

اصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور
اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية
اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع
الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه
من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع
المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى
بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ
ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم
يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ
معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون
سلبا جزئيا اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون
عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت
في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني
بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة
الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض
فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع ان الالفاظ

مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا انما يجده من الفهم بجواب
ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري وينافي الاختلاف المذكور
بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم
في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب
لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه
يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه
من بعض واسرع انتقالا منه لقلة الوسائط فيمكن
تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدالة عليه
وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون
المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء منه اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه
مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة
الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم
ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم
الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ

الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت
الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند
المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة
الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها
اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى
المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم و
الملزوم جميعا والجزء سابق على الكل طبعا فيقدم بحثه على بحث
الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها
حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم
مع جواز ارادة الملزوم معه ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له
اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه
الاستعارة المبتنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث
كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا
برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة
التشبيه والمجاز والكناية ثم اي بعدما ثبت التشبيه الاصطلاحي المبني عليه

الاستعارة التبعية أي مطلق التشبيه أعم من أن يكون على وجه
الاستعارة أو على وجه تبتني عليه الاستعارة أو غير ذلك
فلم يأت بالضمير لئلا يعود إلى التشبيه المذكور الذي هو أخص
وما يقال إن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأول فليس على الإطلاق
بمعنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك
دللت فلانا على كذا إذا هديته له على مشاركة أمر لأمر في
معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو
والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا أي في علم البيان ما لم تكن
أي الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بحيث لا تكون على وجه
الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا في الحمام ولا على وجه
الاستعارة بالكناية نحو أنشبت المنية أظفارها
ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد أسدا
ولقيني منه أسد فإن في جميع الثلاثة دلالة على مشاركة
أمر لآخر في معنى مع أن شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا
وإنما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لأن الاستعارة
التخييلية كإثبات الأظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه
شيء من الدلالة على مشاركة أمر لآخر على رأي المصنف
إذ المراد بالأظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي
هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية

١٠١

التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو
قولنا زيد أسد بحذف أداة التشبيه ونحو قوله تعالى
صم بكم عمي بحذف الأداة والمشبه جميعا أي هم صم فإن
المحققين على أنه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة
إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل
الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول
إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام والنظر ههنا في أركانه أي
في هذا المقصد في أركان التشبيه المصطلح وهي أربعة طرفاه
أي المشبه والمشبه به ووجهه وأداته وفي الغرض منه وفي
أقسامه وإطلاق الأركان على الأربعة المذكورة إما باعتبار أنها
مأخوذة في تعريفه أعني الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بالكاف
ونحوه وإما باعتبار أن التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالأسد في الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الأصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والأداة
آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه أي المشبه والمشبه به
إما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
أي الصوت الذي أخفي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات
والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في
المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي أكثر ذلك تسامح لأن

المدرك بالبصر مثلاً انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العبير وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت
الورد وشممت العبير وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا
في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها
على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة
وطريق الى الادراك كالحياة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك
اذ العلم نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو الشرط
في وجه التشبيه وايضاً لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة
معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم
كالحس في كونهما ادراكاً او مختلفان بان يكون المشبه عقلياً
والمشبه به حسياً كالمنية والسبع فان المنية اي الموت
عقلي لانه عدم الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي او بالعكس
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي
لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوساً ويجعل كالاصل

كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلاً للفرع اصلاً والاصل فرعاً
ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة
ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد ان يجعل الحس والعقل بحيث يشملهما تسهيلاً للضبط
بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس
فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعاً من امور كل واحد منها
مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو من
باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد
ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان
كلاً من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن
المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك
على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركاً باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي

قوله ولكنه لو ادرك لكان مدركا بها اعترض عليه بان المراد بالادراك المذكور في الشرط ان مطلق الادراك فالملازمة ممنوعة لان الوهمي لو يدرك او لكان عقليا بدون الحواس ... المراد الادراك بالحواس بقرينة الشرط الجزاء وجوابه ان المراد منه الادراك موجودا او الادراك بنفسه لا بصورته فلا ... حسن چلبي

الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحد الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها اي بهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع انياب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان الادراك بهذين المعنيين ليس من الحواس الظاهرة وليسا

اعلم ان كلا من اللذة والالم قد يكون حسيا وقد يكون عقليا فالحسي كما يستلذ بالطعوم ويتالم باضدادها والعقلي كما يستلذ بالمعارف وهي لذة عقلية لا تعلق للحس بها ويتالم بفقدها فمنها ليس كل ما يجعل طرفا للتشبيه من الالم واللذة عقليا وكما ان الاوفق والاولى ان تجعل كلا من اللذة والالم ونحوه او التشبيه بصفة ونحوه كاللذة والالم الجسمانية مثاله ان يستلذ احد بالفاظ فصيحة يسمعها من زيد فيشبه ... المدركة بالوجدان باستماع الفاظ فصيحة يسمعها من عمرو ويتالم من الفاظ متنافرة يسمعها من زيد فيشبه تنافرها المدرك بالوجدان بتنافر الالفاظ يسمعها من عمرو فالمشبه والمشبه به كلاهما من الوجدانيات وان كان متعلقهما الالفاظ من قبيل المسموعات لا انهما يدركان بالوجدان موفق

محشي

وليسا الحسية من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هما من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه

السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابلها البدعة والجهل كما ان
النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة
والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض
واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي
تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر في جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له
بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين
الدجى بالسنن بين الابتداع لتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي بالازهار مؤتلقة
بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد
فبهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم
بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين
شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب
اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل النحو
في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه
اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة
اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل
رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها

الانوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر جمعه الازهار

صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه
يحتمل الكثرة والقلة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه
او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي
حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما النوعية او جزءا منها كما في تشبيه
ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص
مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة
الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه
وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات
متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة باحدى الحواس
كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر
وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل
قار الذات كالخط والسطح والحركات جمع حركة وهي الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف
بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك

والبكا الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر
والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ
تدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية و
الحاصلة بين الصوت بحصول التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف
والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
او المقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب
قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة
والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او اللمس وهي
قوة سارية في البدن تدرك بها الملموسات من الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة في هذه الاربعة هي اوائل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية
حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية
تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال
والصلابة وهي ما يقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل
وهي كيفية يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه

عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف
على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء و
العلم وهي الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل
وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر
الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها
صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك
واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية والمعنى بالاضافية
ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بالشيئين
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها غير متقررة في
ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا
تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد
ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين الحقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصافه بشيء تصوري وهمي
محض والمقصود لوجه الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد و
اما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد واما مركب حقيقيا بان يكون

الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء

بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة
انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلة
حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد
والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل منها ليكون كل منها وجه التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور
بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد
ايضا حسي او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه
عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او بعضه
طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكونا كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ
المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه
اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولهذا يجوز ان يكون طرفاه
حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع
في ادراك المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى
انه كلما صح التشبيه بالوجه الحسي صح بالوجه العقلي من
غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة

ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع
وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي
فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا
جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط. قلنا المراد بكون
وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة
التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه
التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما
حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف تصير سبعة
والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما
الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي
كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من
المذوقات [illegible] والوجه العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة [illegible]
اي الشجاعة وقد يقال جرأة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق
موصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء
العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية

مثل وجوده كعدمه في التشبيه العاري عن الفائدة

وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم
بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل
الى المطلوب ويفرق به بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب
ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه
العطر بخلق كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من
التسامح كالبواقي في الافادة مثلا والمركب الحسي في وجه الشبه
طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى
التركيب هاهنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها
هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب
المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه انه
هيئة منتزعة من عدة امور او اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد
بالمركب هاهنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل
انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين
لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا
مركبا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه
مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود
ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف

وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان
لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال
كونها على كيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة
الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى
عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان
مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود
مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا
ينافي الافراد كما سيجيء وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع
من اثارة الغبار فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي اجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل
بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا
شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي

والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فإن الكواكب
في تماسها نوع توافق وتداخل واستطالة لاشكالها والمركب
الحسي فيما طرفاه مختلفان أحدهما مفرد والآخر مركب كما
مر في تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤوس أجرام
خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى
بليل مقمر على ما سبق ومن بديع المركب الحسي ما أي وجه الشبه الذي
يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة أي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها
التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين أحدهما
أن يقترن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح
عبارة أسرار البلاغة اعلم أن مما يزداد به التشبيه دقة وسحراً
أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في
التشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من الأوصاف
والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالأول كما في قوله
والشمس كالمرآة في كف الأشل من الهيئة بيان لما في قوله
الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الإشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم

بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له
أي ندم والمعنى ظهر له رأي غير الأول فيرجع من الانبساط
الذي بداه إلى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب إلى الوسط فإن
الشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الأشل فهيئتها كذلك
أيضاً يعني كما أن في الأول من أن تقترن بالحركة غيرها من الأوصاف
كذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم إلى جهات
مختلفة بأن يتحرك بعضه إلى اليمين وبعضه إلى الشمال
وبعضه إلى العلو وبعضه إلى السفل ليتحقق التركيب وإلا لكان
وجه الشبه مفرداً وهو الحركة فحركة الرحى والسهم لا تركيب
فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن
البرق مصحف قار بحذف الهمزة أي قارئ فانطباقاً مرة
وانفتاحاً أي فينطبق مرة وينفتح انفتاحاً أخرى فإن فيه
تركيباً لأن المصحف يتحرك في حالة الانطباق والانفتاح إلى جهتين
في كل حالة إلى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
في صفة كلب يقعي أي يجلس على أليتيه جلوس
البدوي في المصطلى من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من
موقع كل عضو منه أي من الكلب في إقعائه فإنه يكون لكل
عضو منه في الإقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة

مؤلفة من تلك المواقع وكذا هيئة جلوس البدوي عند الاصطلاء
بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه
كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر
السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور
لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية
العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه
واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب
انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من
الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس
ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة
بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اي بانتهاء الاتصال فالتباهي ههنا مثلها
تقسيم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه ... اعم

اجتمع الطمع بانها امور ... وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها
الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر
البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر
على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة
الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه
انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من
الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك
اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون
كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى
بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس
وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ... قائل هذه الابيات

قد قصد بهما التهكم والتمليح اما الاشارة الى قصة او مثل
او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في خاتمة
التسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله
وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا
الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو
التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصف الذي التضاد بين وفيه
نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما
مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد
كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا
الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة
الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف
وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم
ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي

يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو
ومثل وشبه بخلاف كأن ويماثل ويشابه ان يليه
المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب
من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والزوال بحال
النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فيطيره الرياح كأن
لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة
من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير
ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء
على انه محذوف فقد [illegible] سها سهوا بينا لان المشبه به الذي
يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به
في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من
معنى التحقق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان
من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال
منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه
في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب

يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه
وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في
قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه و
جنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم
انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد
في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في
القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه
الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع
وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن
يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه
ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي
ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون

قوله لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها لان النفس في مبدا الفطرة خالية عن العلوم ثم بعد
احساسها بالجزئيات بواسطة الآلات وتنبهها لما بينها من المشاركات والمباينات اجمالا
يحصل لها علوم كلية ...

لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح

ان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر
العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية ليصح القياس
ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار
لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه
لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر
اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه
مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه
وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه
في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان
ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان
يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه
فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولا
زوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي
الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو

تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت اي الازهار و
الشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه
به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا
لادعاء انه اكمل كقوله . وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في
جبهة الفرس فوق الدرهم مستعيرة لبياض الصبح وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة
حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر و
الطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض
العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض
اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احدهما مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا

اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض
العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه
بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور
من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء
وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه
الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ
جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما ادري
ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت
السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزيادة على ما توهم
بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر
ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب
قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه
الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك
المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء و
الانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل

الوجه شبيها بالصحيح شبيها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما
اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن
لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي
المقيد بانه لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم
المقيد بكون رقمه على الماء والتشبيه هو التسوية بين فعله
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او
مختلفان اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف
الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في
كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب
بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان
مثار النقع [illegible] واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاستقصاء بلغ اقصاه
اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور

تصور اي تتصور في الاقبال صورة حسنة
تريا نهارا مشمسا والشمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه
زهر الربى وانما خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها
المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء
الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد و
هو المقمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو
انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف ... بان يؤتى اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة
العقاب كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب
واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة
مخصوصة يعتد بها ويقصد بتشبيهها الا انه ذكر اولا
المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان
يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب
والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف
البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه
دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله
بات نديما لي حتى الصباح ، اغيد مجدول مكان الوشاح ، كانما يبسم
ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب
الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة
اشياء او باعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما
تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين
او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من
متعدد وعائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا
وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد
او لا يكون وهميا واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل
عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر
وجهه اي فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة

اي الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة
بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها
ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم
افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من
المجمل ومنه دون الا بقول والبحث اما كذا او ما كذا
بانه هذا ام تقسيم ما مطلق التشبيه اي قسم المجمل ما لم
يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي
يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه
وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه
كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر
فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه
اي اعرضت عنه ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم
يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه
يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر

اي قول ابي تمام في الحسن بن سهل ... البسيط ... كثير وذكر الرضى في ساعة الغضب

كالغيث الفضل وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه
اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض
وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت
عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب
وعدمه وحالتي الاقبال والاعراض عنه واما مفصل عطف على
قوله اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي
كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان
وجه المشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في
الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه
لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع
لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو
اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير نظر
لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اذا
ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه
في بادي الرأي لوجهين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة
اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه
شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام
حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع

١٧٦

مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بينهما اي بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل
حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار و
الشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل
الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف
على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن
مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر على
الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة
القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة
والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة
غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار
التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب
المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من
المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه
فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل
وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر

وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه فى بادى الرأى وذلك
اعنى عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف
الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع فى نفس
الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون
فى نظره متمهلا او ندور اى او لندور حضور المشبه به اما
عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا وندور حضور المشبه مطلقا يكون لكونه وهميا
كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اى
المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان الرجل ربما
يقضى دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة فى كف الاشل فالغرابة فيه
اى فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما الذى انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح
سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف واحد
لشىء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها او عدمها او

او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين او ثلاثة او
اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضها
من الاوصاف وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى
قوله حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك
الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر فى تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا او
عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه
البليغ ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب
المبتذل لغرابته اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشىء بعد
طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعانى
على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل
وقد يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن
الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه
حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة
والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه
مكنى غير مصرح به وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو
فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء

وقوله عزمات مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول
فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة
ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما
بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام و
باعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذف اداته مثل
وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومن المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها
الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يجعل من الاوقات الطيبة كالعشي ويوصف بالصفرة كقوله
ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل صفرته وشعاعه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة
في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين
الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان
اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به
وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي
اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين
غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر
اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب
الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيما تقدم التشبيه

التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه
به اتم شيء فيه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون
المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان
الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون
قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق **خاتمة**
في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان
وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه
اما مذكور او محذوف وعلى كلا التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او
محذوف وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه باعتبار او بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان
اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كا
في الشجاعة بانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وقد يكون باختلاف الاداة
نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان بانه اذا
ذكر الجميع كلها او بعضها فهو ادنى المراتب واذا حذف الوجه والاداة
فاعلاها واذا ذكر احدهما فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة

المبالغة فالاعلى حذف وجهه
واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه
نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اى وجهه واداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو
اسد فى الشجاعة خبرا عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة
والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما لعموم وجه الشبه
ظاهرا او لحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين
جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل
على احدهما فقط فهو متوسطة والله اعلم **الحقيقة والمجاز** هذا
هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون
الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان
باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما فى الاسناد
والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى
الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشىء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى

والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما
اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت له فى
اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى
فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما وهم البعض
مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى
حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح التخاطب ولا
فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز
بقوله فى اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح اخر
غير الاصطلاح الذى به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب
بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله فى غير ما وضع له فى الشرع
اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له فى اللغة و
الوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا
فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى
الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة
فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره انه مشروط

في دلالة على معناه الافرادى وذكر المصنف في تعريف المجاز ان يكون موضوعا
بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة
لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من
المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على
الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك
دون الكناية بالنسبة الى معناها وهو سهو لان الكناية ايضا لم توضع بالنسبة
الى معناها بالاصل موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا
رايت اسدا يرمى موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان
اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعنى لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع له
في تعريف الوضع فاسد بلزوم الدور وكذا القرينة في المجاز
قد يكون القرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه يخرج عن تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا
نقول هذا فاسد على المصنف لان الكناية عنده لم تستعمل فيما وضع له
بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء
لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب

ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ
والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب
المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم
منه ظاهره لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم
انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة
بحيث يدل على المعنى المجازى دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير
ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تأوله اى القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكى اى صرفه عن ظاهره
وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة و
الرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها
اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين
والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان
لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه
اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلي او المجوز بها

على معنى انهم جازوا بها مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر
المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي
اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى
تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على
حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل
الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز
به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما
وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له
معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع
في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت
له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو
الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعمل مع قرينة عدم ارادته اي
ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط
من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الا
ستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته

ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة
ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي
خاص وهو ما يتعين ناقله كالنحو والتصرف وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين
ناقله وهذه النسبة في الحقيقة باعتبار الواضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس
وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له
في ذلك الاصطلاح فان كان هو اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي
والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية
في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء
فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع
والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه وعلى هذا
يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه
ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير

احد فالنفس غير الرسعة وجه ما كان العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما
يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش و
الضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه
الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة
المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض
الاخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء
باسم جزئه وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك
الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب
والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له
من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومن عكس المذكور يعني
تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء
باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا يكون النبات مسببا

عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب
باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان
الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى من قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه في
الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء
باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء
باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي
لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في
الاخير نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان
مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم
قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق
اتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق
في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد
الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة

وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتمييزها عن التخييلية والمكنى عنها
لتحقق معناها أي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا أو عقلا بأن يكون اللفظ
قد نقل إلى أمر معلوم يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية فالحسي
كقوله لدى أسد شاكي السلاح أي تام السلاح مقذف أي رجل شجاع رمي به أي قذف به كثيرا
إلى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالأسد ههنا
استعارة للرجل الشجاع وهو أمر متحقق حسا وقوله أو عقلا أي والعقلي كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق وهو ملة الإسلام وهو أمر متحقق عقلا قال المصنف
فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له فالمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل
اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد أسد ورأيت زيدا أسدا ومررت
بزيد أسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وإن تضمن تشبيه شيء به وذلك لأنه
إذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء
بنفسه على أن ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز إلى الاستعارة
وغيرها وأسد في الأمثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لأنا
لا نسلم أنه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت
أسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على أن هذا على حذف أداة التشبيه
وأن التقدير زيد كأسد واستدلالهم على ذلك بأنه قد أوقع الأسد على زيد ومعلوم
أن الإنسان لا يكون أسدا فوجب المصير إلى التشبيه بحذف أداته قصدا إلى المبالغة فاسد
لأن المصير إلى ذلك إنما يجب إذا كان أسد مستعملا في معناه الحقيقي وأما إذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا أن المشبه به في مثل هذا

المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله أسد علي وفي الحروب نعامة
أي مجترئ صائل علي وكقوله والطير أغربة عليه أي باكية وقد استوفينا ذلك
في الشرح واعلم أنهم اختلفوا في أن الاستعارة مجاز لغوي أو عقلي فالجمهور على
أنها مجاز لغوي بمعنى أنها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة
ودليل أنها أي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للأعم
أي من المشبه والمشبه به فأسد في قولنا رأيت أسدا يرمي موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى أعم من السبع والرجل كالحيوان الجريء مثلا ليكون
إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل وهذا معلوم
بالنقل عن أئمة اللغة قطعا فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له
مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على أن
لفظ العام إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس
من المجاز في شيء كما إذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا أو إنسانا أو حيوانا
بل هو حقيقة إذ لم يستعمل اللفظ إلا في معناه الموضوع له وقيل إنها أي الاستعارة
مجاز عقلي بمعنى أن التصرف في أمر عقلي لا لغوي لأنها لما لم تطلق على المشبه إلا
بعد ادعاء دخوله أي دخول المشبه في جنس المشبه به بأن جعل الرجل الشجاع
فردا من أفراد الأسد كان استعمالها أي الاستعارة في المشبه استعمالا
فيما وضع له وإنما قلنا إنها لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في
جنس المشبه به لأنها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لأن مجرد نقل الاسم
لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ

ثم الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولا يصح ان يقال لمن
سمي اسدا وازيد انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله
اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم
المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء
ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا
بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا
مجازا عقليا ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس
نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن
والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا
على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا
آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول
زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي
لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه
مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي
الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق
على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه به لا يقتضي كونها

في جنس المشبه به بان

١٢٤

كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت
اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق
ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد
بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل
تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن
لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة
المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان
الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة
السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء
على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن
المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب
يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به على قسمين
متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب اي وبنصب
القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف

والاستعارة

ولم يكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة
وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع
للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
الحاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويجوز اطلاقه على المعهود
اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة
عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر
اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل
والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله
تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤون الى الطاعة بالسيوف او معان
ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد
قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما
كقوله وصاعقة من نصله اي من نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفأ اي انقلب
والباء للتعدية والمعنى رب نار [redacted] من حد سيفه يقلبها على أرؤس
الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي
يصبها على اكفائه فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان

هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران
ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين اي المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو
احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعارة
الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول
المصنف ان الهداية والحياة مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه
الاحياء لا الحياة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال
مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن
اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف
على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء
النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي
ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم هذه الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها
في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي
استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او
التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه

في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة التي هي الإخبار
بما يظهر سرورا في المخبر له للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في جنس البشارة
على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل
التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والإنذار من جهة واحدة وكذا
الشجاعة والجبن و الاستعارة باعتبار الجامع أي ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لأنه أي الجامع إما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه
نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها أو رجل في
شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي
يفزع منها وأصلها من هاع يهيع إذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس
رجل أخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله أو رجل اعتزل الناس وسكن
في رأس شعفة من شعف الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في أمر معاشه ويعبد الله حتى
يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فإن الجامع بين
العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما أي في العدو والطيران إلا أنه في
الطيران أقوى منه في العدو والأظهر أن الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة
له في الأكثر لا داخلة في مفهومه فالأولى أن يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لإزالة
الاتصال بين الأجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها
عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أمما والجامع إزالة الاجتماع الداخلة في
مفهومهما وهي في القطع أشد والفرق بين هذا وبين إطلاق المرسن على الأنف مع
أن في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الأنف والتفريق هو أن

١٤٤

ههنا خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف
خصوص الوصف في المرسن والحاصل أن التشبيه ههنا منظور بخلاف ثمة فإن
قلت قد تقرر في غير هذا الفن أن جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جامعا والجامع يجب أن يكون في المستعار منه أقوى قلت امتناع
الاختلاف إنما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب أن يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون أمرا مركبا من أمور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون
الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى ألا ترى
أن السواد جزء من مفهوم الأسود أعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف وإما غير داخل عطف على إما داخل كما مر من استعارة الأسد للرجل الشجاع
والوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور أن الشجاعة عارض للأسد لا داخل في مفهومه
وكذا التهلل للشمس وأيضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو أنها
إما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمي أو خاصية
وهي الغريبة التي لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا عن
طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة
كما في قوله في وصف الفرس بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه وإذا احتبى قربوسه أي مقدم سرجه
بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة
في فم الفرس وأراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج
ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا إلى جانبي

وهو ان يجعل الرجل ظهره وسنامه ... فجاءت الاستعارة
غريبة لطافة وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا
باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في
غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف
فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون
المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت من الابل كما في قوله واشتعل الرأس
شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل انما
يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها
في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة اي المستعار منه
والمستعار له والجامع ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه
لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والى هذا اشار
بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار
فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من
موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي كقوله وآية

١٤٥

لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع
ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور
اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر
عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا
غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة
ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون
الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على
القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي
ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة
في شرح المفتاح ان السلخ يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب
المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط
بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام

بعد اخفائه وكونه مما يبتنى على الانجلاء الا في ضعف ذلك الزمان عقلا لا حسا
فرتبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا
حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام
لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف
بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس
في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على قوله
وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان
كقوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون
المرقد مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه
في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى
القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وسيجيء لهذا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو
البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه
لاحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر
عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر

الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهو عقلي والمعنى
ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان
والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان و
الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس
حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع الوصفية فاصلية
اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب
الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ
المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف انما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة
كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات
المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم
الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث
لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها
تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان تجري الاستعارة في الزمان ونحوه اصلية
بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل

وشرقه فلان الغصة فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس الفعل بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كانت التبعية في المصدر والمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال وبالحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال تشبيها ونطق الناطق بجامع ايصال المعنى الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في

لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها اي في اللام تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المكنية لان المذكور يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه العداوة والحزن وهما غير مذكورين بل التحقيق ان الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما في نطقت فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماح فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد واللهذم من الاسنة القاطع اراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة

كما في قولك القطع ... والوضع ... فالمفعول الثاني اعني
لهم عذاب قرينة على ان قوله فبشرهم استعارة او المجرور فبشرهم بعذاب اليم فان
ذكر العذاب قرينة على ان التبشير مستعار للانذار ... وانما قال قرينتها
على كل الاول ... القرينة لا تنحصر فيما ذكره فقد تكون حالية كقولك قتلت زيدا
اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع
واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او تقترن بما يلائم المستعار
او تقترن بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع
بما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي
معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء
تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال
غلق الرهن بيد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن
بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح
والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا
تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم
تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد

١٢٩

جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع
والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك
وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو
المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في
السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى
عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء
وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه
الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا
المعنى مما يخفى على بعضهم فيتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت
هذا الظن للكامل الجهول بمعرفة الاشياء وكما يبنى على علو القدر ما يبنى
على علو المكان لتناسي التشبيه كذلك يبنى على التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس ... فلولا انه جعلها شمسا حقيقية لما كان
... على القمر ... ولولا القصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير هذا الكلام فقال واذا
جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان
الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان
المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات

والمراد المعنى التقديرية كالسلام بمعنى التسليم

كما في قوله جرى الشمس بكفه في السماء ... عن ارادة تعلق ... وهو الحسن الصورة
عن ارادة ... فلمن تستطيع ... اي الشمس المضيئة لكن تستطيع الشمس التي تك...
الشمس ولا الهلال ... الى الشمس ... بعد ... بالاقدام الطرف على ...
والامر دون القصد والظاهر فقوله جرى الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه فمع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله فقوله
او اخبار ... جوابه ... اي المجاز المرسل كالاستعارة ... على الفرع او على
باطل لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى
المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح بادارة التشبيه وحاصله
... فانها كالكتان ... كالربيع والكتان ... الربيع ما ... هذا المعنى
... واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه
منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه
كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده
في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من
عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من
متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز

١٦٩

عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب
بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون
ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة و
هو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله
اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون
لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون
استعارة فلا يكون مثلا ولهذا المعنى لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا
وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل في
الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة فصل
في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف
امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة
ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في
النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في
التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك
التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في
النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل دل عليه

غلب بذكر خواصه ولوازمه اما الاستعارة فمجرد تسمية
اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير
للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه
الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي وإذا المنية انشبت اي علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة
اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه
الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين
نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة
تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي
بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو
الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي
قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم بهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس
في الكلام مجاز لغوي فالاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من
من افعال المتكلم متلازمان في الكلام اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية
البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله

في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز
ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان
لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا
انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار
ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس
اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره
السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب
عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع منه
اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد ان يبين
انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت
آلاته لفرط معاودته والآلة لما كان يرتكبه فشبه في نفسه الصبا بجهة
من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت آلاتها
ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال

مهلكة لا تحرز منه متروكة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له
اي للصبا بعض ما يختص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبا
على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة
وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي
صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات
او اراد بها الاسباب التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاخوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا
اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه
والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث من الحقيقة والمجاز
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره
المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو
قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان
الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز
عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح

فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان
نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فتكون
مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح واول على المقصود اقام
المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك
الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل
في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما
وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلولا تقييد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في
التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقوله بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة وظاهر
ان الاحتراز انما هو في خروج الاستعارة لا في عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة
او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة وقد رد ما ذكره السكاكي بان الوضع

وما يشتق منه كالموهوبة مثلا اذا اطلق لا باعتبار الوضع بناء على ان السكاكي
قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه فقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز
المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما
هو بالقرينة فلا حاجة الى التقييد بذلك الوضع لتعريف الحقيقة بعدم التناول في
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان
السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بتأويل بل مراده
انه قد يعرض للفظ الاشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة
فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل
فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال
لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق
عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له بالنسبة الى الوضع التحقيقي اذ غاية ما في
الباب ان الوضع يتناول الوضع التحقيقي والتأويلي لكن لا جهة لتخصيص
بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره السكاكي
بان التقييد باصطلاح التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز
ليدخل فيه لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه
في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك
لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب

١٥٢

بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي
موضوعة له من حيث انها موضوعة له لاسيما ان تعليق الحكم بالوصف
مشعر بهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح لا يخرج عن
التعريف مثل لفظ الصلاة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله
في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب
بان قيد الاصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بما ذكره في تعريف المجاز
لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي
الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد في كليهما نظرا واعترض
ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا
الى الكتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة
المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها لانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة
والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به
اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما
تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت
تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو
الاظفار وسمي المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه وسمي المشبه
مستعارا له والمشبه به مستعارا وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها

مشبها وبالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها
اي الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان الاعتبار
بالمفهوم من التحقيقية والتخييلية ما يجوز على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها
المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكره بقوله وقد عرفت التحقيقية بما مر اي بما
يكون المشبه المتروك متحققا حسا وعقلا على سبيل الاستعارة كما مر
في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى من التحقيقية حيث قال
ثم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه
اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم
اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع
المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل
قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد
وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب ان يكون كل استعارة مجازا مفردا
كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان
لغوي وعقلي فاللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى
المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة
وغير استعارة فظاهر ان المجاز اللغوي والراجع الى حكم الكلمة خارجا عن

١٥٢

المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب
ليصح الحصر في القسمة واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ
الشامل للمفرد والمركب الثاني ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو الاستعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى الشيء تفيد
واقترانها بالفاء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقدم المضاف الى الرجل المقترن بتأخر اخرى الذي
هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخر اخرى والمستعار له هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي كل نظر اوردناه في الشرح قال
السكاكي الاستعارة التخييلية ما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة
وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال
اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمها اي
لوازم السبع لها وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع
لها اي للمنية صورة مثل صور الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل
اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية
لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية
شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة

بالسبع

للسبع فصرح بانه يكون الاستعارة في الاظفار فقط لا الاستعارة بالكناية في المنية
وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له في كلام البلغاء اثر اي في نفي التخييلية
بما ذكره المصنف اي اتفق عليه غير الطريق بما ذكره لكثرة الاعتبارات التي لا يدل
عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر
كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذه غاية السقوط
لانه يكفي التسمية ادنى مناسبة على انهم يكونون حكم الوهم تخييلا ويخالف تفسيره
التخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ
عبد القاهر لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم
ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى
على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها
في الشرح ثم تحذا ان قال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه
الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف
لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يجعل الترشيح استعارة تخييلية
للزوم ما ذكره السكاكي في التخييلية ان اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان
في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية
التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك
اثبت الاختيار الفائدة على الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي
هو الاسد الذي هو المستعار وعلى الذي ... فكما اعتبر هنالك صورة وهمية

١٥٤

تشبيهه بالاظفار فليعتبر هنا اي في الترشيح صورة وهمية شبيهة بالتجارة واذا شبه
بالمبيع يكون الربح والتجارة بالنسبة اليها استعارتين تخييليتين ان ان
فرق بينهما بان التخييلية في المنية التي لم يثبت لها ما يخص المشبه به
كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع كلفظ المنية وفي الترشيح بغير
لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو
المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس موضوعا له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى
المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون
الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن
في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته
للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم نحتج الى ذلك لان المشبه به جعل
كانه هو هذا المعنى مقارنا باللوازم وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت
اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى
توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففي كلام
... بالمكنى عنها ان ما اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على
ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي
من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه فهو المنية واريد

بالمشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد
الاستعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية وفسر ما ذكره من ان قسم الاستعارة المكنى عنها بان لفظ
المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا
للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك
لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر فلما كان ههنا
مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في
النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي
وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه
في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية
في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارف وغير متعارف ثم
نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة
ولا يكونا مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت
له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا
اللفظ موضوع له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها
الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل
المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت. ويمكن الجواب بانه قد سبق

قد سبق ان المنية مراد في تعريف الحقيقة اي فالمقيد هي الكلمة المستعملة فيما هي
موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة بالتحقيق والامر ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من
حيث انه موضوع له بالتحقيق مثلها في قولنا دنت منيته فلا نزاع بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وبهذا الجواب
وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا او مرادا الطرف
الآخر محل نظر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون
في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها
اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث
جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينة ففي قولهم نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قول القوم
نهاره صائم يجعل النهار استعارة بالكناية عن المظلوم على سبيل التهكم
ونسبة القرينة اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك
لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر
التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان اريد بها معناها الحقيقي
لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي
لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة

للسبع الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما
فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية
فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكى لا تستلزم
كما في قولك اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد
السكاكى بقوله لا تنفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية للمكنى عنها لا على العكس
فهم المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام السكاكى
مشعر بخلافه وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلى بان قرينة المكنى
عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في
انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى
لانه صرح في المجاز العقلى بان نطقت في نطقت الحال امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها
وايضا فلتجويزه وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود
التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها
لا تنفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها
حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز
علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى
من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عن ذكرها ذكر غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية

التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز
يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى
باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما
يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان السكاكى قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمى
كاظفار المنية استعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار المحققة ولو
كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجرى في جميع الامثلة
ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية
ويمكن الجواب ان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية
لا توجد بدونها فيما شاع في كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار
المنية بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية
فشائع على ما قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب
المفتاح في مثل انبت الربيع البقل فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية
مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى
يا ارض ابلعى ماءك اى البلع استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة
عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع البقل **فصل** في شرائط
حسن الاستعارة وحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه
وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحته لفظا

اي بان لا يشم شيئا من الحقيقة والتخييل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك
يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان
شرط حسنهما ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به
المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص
لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة
التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز
مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر
فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التخييلية رأيت ابلا مائة لا تجد فيها
راحلة واريد الناس من قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي
المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل
وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه
التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا
كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة و
الضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير ويتصل به اي بما ذكرنا
من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي

الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير صح

اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة
لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة
تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة
تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها
كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في
نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز
على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير
اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى
وجاء ربك وقوله تعالى واسأل القرية والثاني كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء
امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من
هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثله لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي
الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه
خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها
الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب

وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا تكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى
موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني
الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ
نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا
عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع
جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول
القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز
من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول
القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة
المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث
لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان من حيث
انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة
خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية
كما في قولهم مثلك لا يبخل واشباهه لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون
على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه

بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى
واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة
ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى
اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من
اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في
المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد
الى الشجاعة ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع ان ينتقل منه
الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي واذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان
اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من
خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده
باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين
ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر
ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة
اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة
ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات
اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف

كقوله الضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان المخذم القاطع
والضغن الحقد ومجامع الأضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم إلى لازم آخر وآخر لتصير جملتها
مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها إليه كقولنا كناية عن الإنسان
حي مستوي القامة عريض الأظفار وتسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما
أي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي
الأولى منهما أعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم إلى آخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالذي سيجيء والثانية من أقسام
الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي
ضربان قريبة وبعيدة فإن لم يكن الانتقال منها أي من الكناية إلى المطلوب
بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة
كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والأولى أي طويل نجاده
كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية أي طويل النجاد تصريح ما
لتضمن الصفة أي طويل الضمير الراجع إلى الموصوف ضرورة احتياجها إلى
مسند إليه مشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير
أنك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة
البتة لإسنادها إلى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل
نجادهما والزيدون طويل نجادهم وإنما جعلنا الصفة المضافة كناية

١٥٦

كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بأن الصفة
في المعنى صفة للمضاف إليه واعتبار الضمير رعاية لأمر لفظي وهو امتناع خلو
الصفة عن معمول مرفوع بها أو خفية عطف على واضحة وخفاؤها بأن
يتوقف الانتقال منها على تأمل وإعمال روية كقولهم كناية عن الأبله عريض
القفا فإن عرض القفا وعظم الرأس بالإفراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم
لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه إلى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه
كل أحد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وإن
كان الانتقال من الكناية إلى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور
ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الأكلة جمع آكل ومنها إلى كثرة الضيفان
بكسر الضاد جمع ضيف ومنها إلى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من
أقسام الكناية المطلوب بها نسبة أي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه
وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله إن السماحة والمروءة هو كمال
الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج بهذه الصفات أي ثبوتها له
فترك التصريح باختصاصها به بأن يقول فإنه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج
أنه مختص بها أو نحوه مجرور عطف على أن يقول أو منصوب عطف على أنه مختص
بها مثل أن يقول سماحة ابن الحشرج أو السماحة لابن الحشرج أو سمح ابن الحشرج
أو حصلت السماحة له أو ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف أن ليس

المراد بالاختصاص في هذا القسم الى الكناية اى غير كناية الشرح مثال الكناية بما جعلها
اى تلك الصفات فى قبة مضروبة عليها اى على ذلك الرجل فلما اراد ان يذكر اختصاصه بها فانه ذو قبة وهى ما يكون فوق
الخيمة تتخذ بالرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثباته
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اى مثل البيت المذكور فى كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما
يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح
بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا
قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد فى ساحة
زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة
وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين القسمين
يعنى الثانى والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال فى
عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية
عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام واما القسم الاول
وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وقد يكون النسبة مصرحا بها
فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله
فى عرض من يؤذى معناه فى التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم
اى من جانب وناحية قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض
وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم

لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم
كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل
وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض
يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك
اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اى لغير العرضية ان
كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط مع خفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة
الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة
بالشفة او الحاجب قال ... الى ... بعدها ... هنالك
كلام ... والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما فى قوله اوما رايت
المجد القى رحله فى ال طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض
قد يكون مجازا كقولك اذيتنى فستعرف وانت تريد انسانا مع
المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له فيكون
مجازا وان اردتهما اى اردت المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك
اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما
اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى مع

مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية
وتحقيق ذلك أنك إذا قلت آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب
بسبب الإيذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الإيذاء فإن استعملته وأردت
تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وإن أردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الإيذاء إما تحقيقا وإما فرضا و
تقديرا مع قرينة دالة على عدم إرادة المخاطب كان مجازا فصل
أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال
فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فإن وجود الملزوم يقتضي
وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه وأطبقوا أيضا على أن
الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز وقد علم أن المجاز أبلغ من
الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية أبلغ أن شيئا منهما يوجب أن
يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد أنه يفيد
زيادة تأكيد للإثبات ويفهم من الاستعارة أن الوصف في المشبه بالغ حد
الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في
نفسه بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست
مزية قولنا رأيت أسدا على قولنا رأيت رجلا هو والأسد سواء في الشجاعة
أن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل
الفضيلة هي أن الأول أفاد تأكيدا لإثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني
والله أعلم كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على محمد وآله

الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
أي يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة البشرية
والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنا وقبولا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة أي بالخلو عن التعقيد
المعنوي إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين
والظرف أعني بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي أي وجوه تحسين
الكلام ضربان معنوي أي راجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات وإن كان قد يفيد
بعضها تحسين اللفظ أيضا ولفظي أي راجع إلى تحسين اللفظ كذلك أما المعنوي
قدمه لأن المقصود الأصلي والغرض الأولي هو المعاني والألفاظ توابع وقوالب
لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين متضادين أي
معنيين متقابلين في الجملة أي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء
كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب
والسلب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف أو ما يشبه شيئا من ذلك ويكون
ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من أنواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم
رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر أي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها أو من نوعين نحو أومن كان ميتا فأحييناه فإنه قد اعتبر
في الإحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الأول بالاسم
وعلى الثاني بالفعل وهو أي الطباق ضربان طباق الإيجاب كما مر وطباق السلب وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد

أو الموت
أو الحيوة

او تحسينا

احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره
بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان
ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى اي تلبس
الثوب اخذه رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض
يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من
ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني
الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض
فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى
القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد
ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو
اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن
اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل

ضحك المشيب برأسه فبكى اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بضحك المشيب الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى
الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا
الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة
وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه
جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا
يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة
المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما
يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء
والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه
مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو
مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم

او التقابل بين الاتقاء والاستغناء

المقابلة فيه أيضاً أخص فإنها الجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر
وضديهما وإذا شرط ههنا أي فيما بين المتوافقين أو المتوافقات أمر شرط
ثمّ أي فيما ضديهما أو أضدادها هاهنا أي ضد ذلك الأمر كهاتين الآيتين
فإنه لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده أي
ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركاً بين أضدادها وهي
البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما أحسن الدين من المقابلة
لأنه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والإفلاس ضده
ومنه أي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق
أيضاً وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد أن يكون كل منهما مقابلاً للآخر
وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين أمرين نحو الشمس والقمر
بحسبان جمعاً بين أمرين ونحو قوله في صفة الإبل كالقسي جمع قوس المعطفات أي المنحنيات
بل الأسهم جمع سهم مبرية أي منحوتة بل الأوتار جمع وتر جمعاً بين
ثلاثة أمور ومنها أي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف وهو أن
يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو
اللطيف الخبير فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار والخبير يناسب
كونه مدركاً للأبصار لأن المدرك للشيء يكون خبيراً عالماً ويلحق بها
أي بمراعاة النظير أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان
متناسبان وإن لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم أي النبات
الذي ينجم أي يظهر من الأرض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان

يسجدان

١٦٢

يسجدان أي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسباً للشمس
والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى إيهام التناسب
بمثل ما مر في إيهام التضاد ومنه أي من المعنوي الإرصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه
خطوط مستوية وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من
النظم فقوله هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الأسماع بزواجر وعظه
فقرة أخرى والفقرة في الأصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر أو من البيت
ما يدل عليه أي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة أو البيت إذا عرف الروي فقوله
ما يدل عليه فاعل يجعل وقوله إذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي
تبنى عليه أواخر الأبيات أو الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله إذا
عرف الروي لأن من الإرصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كقوله
تعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت لقضي بينهم
فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف أن حرف الروي هو النون لربما توهم
أن العجز فيما هم فيه اختلفوا أو فيما اختلفوا فيه والإرصاد في الفقرة نحو وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله إذا لم تستطع
أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع ومنه أي من المعنوي المشاكلة وهو ذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه أي ذلك الشيء في صحبته أي ذلك الغير تحقيقاً أو تقديراً
أي وقوعاً محققاً أو مقدراً فالأول نحو قوله قالوا اقترح شيئاً من اقترحت عليه شيئاً إذا
سألته إياه من غير روية وطلبه على سبيل التكليف والتحكم وجعله من الاقتراح الذي

غير مناسب على حال الحق فجنه مجزوم على انه جواب الامر الاجابة وهو
تحسين الخط كما تحسن الثمرة ثم انه بالجود جبته وقيضا اي حفظه وذكر خيانة الجنة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي الثاني
وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا كقوله تعالى آمنا بالله وما انزل
الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو
اي قوله صبغة مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع
عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة
الله مصدرا مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع
تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى
وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل
الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان
يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا
هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى
ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة لم نصبغ صبغتكم
ايها النصارى فعبر عن الايمان بانه صبغة الله لوقوعه في صحبة
صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من

بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا

١٢٤

من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يجر ذكر ذلك لفظا ومنه
اي من المعنوي المزاوجة وهي الازدواج اي توقيع المزاوجة على ان الفعل مسند
للضمير المستتر والظرف لغو قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى
يجعل معنيا واقعا في الشرط والجزاء اثر وقوعه في الآخر بان يرتب
على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن
حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام
الذي يشي حديثه ويزينه وينصبه قصة فيما اخبر به فلج بها الهجر زاوج بين
نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب
عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي الجمع بين
معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد
اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاء زيد فسلم عليه اجلسته فانعمت
عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل
وهو ان يقدم في الكلام جزء على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر
اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس
فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو
عادات السادات اشرف العادات [illegible] ويقع العكس على وجوه منها
ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات
سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف

او المستويين

وقد يقع العكس بينهما بأن قدم أذل العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها أي من الوجوه أن يقع بين متعلقي فعلين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم أولا الحي على الميت وثانيا الميت
على الحي ومنها أي من الوجوه أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن قدم أولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان
وقع أحدهما في جانب المسند إليه والآخر في جانب المسند ومنه أي من المعنوي الرجوع
وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض أي بنقضه وإبطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التي لم يعفها القدم أي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد إلى ذلك
الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الأرواح والديم أي الرياح والأمطار والنكتة
إظهار التحير والتدله كأنه أخبر أولا بما لا تحقق له ثم أفاق بعض الإفاقة فنقض
الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الأرواح والديم ومنه أي من المعنوي
التورية ويسمى الإيهام أيضا وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد
البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الأولى مجردة وهي التورية
التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى أراد
باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم المعنى القريب
الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى
القريب نحو والسماء بنيناها بأيد أراد بالأيد معناه البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله
بنيناها إذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين أهل الظاهر

أهل الظاهر من المفسرين وإلا فالتحقيق أن هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف
على كنه جلاله من غير أن يتمحل للمفردات حقيقة أو مجازا ومنه أي من المعنوي
الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره أي بالضمير العائد
إلى ذلك اللفظ معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما أي أحد المعنيين
ثم يراد بالآخر أي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز أن يكون المعنيان
حقيقيين وأن يكونا مجازيين وأن يكونا مختلفين فالأول وهو أن يراد باللفظ
أحد المعنيين كقوله إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
جمع غضبان أراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت
وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو أن يراد بأحد ضميريه أحد المعنيين و
بالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه
بين جوانحي وضلوعي أراد بأحد ضميري الغضا أعني المجرور في الساكنيه المكان
الذي فيه شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه أي من المعنوي اللف و
النشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد
من غير تعيين ثقة أي الذكر بدون التعيين لأجل الوثوق بأن السامع يرده إليه
أي يرد ما لكل إلى ما هو له لعلمه بذلك بالقرينة اللفظية أو المعنوية فالأول
وهو أن يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف
بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في اللف والثاني
للثاني وهكذا إلى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو

وبالآخر أعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي

أو التفصيل أو الإجمال

من آحاد هذا المتعدد

الابتغاء من فضله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع
فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان
يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي
اي على غير ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو
وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او
مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني
وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان
على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي قالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف
بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع
يرد الى كل فريق او كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون
لكل من آحاد كل من المتعددين او المتعددات كما تقول الراحة والتعب والعدل
والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم واحد
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت
يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة

ط والحظ للغزال والقد للغصن والردف الحقف

مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي التفريق
وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام
وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة
الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي ومن
المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ان ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس
في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه
ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه
العام المقدر الا الاذلان فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم
احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير
الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد
يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر
العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين
وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل
منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القرب
فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد منه فهذا للقريب اعني العير وذا
للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء

وقول المتلمس

الضمير راجع الى احد الذي يقدر لتقديره لا يقيم احد من الاحاد

بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو
ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول الوطواط
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها اي ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما
كالنار ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام اي الممدوح والضمير لاقامة معنى التسليط على بابلي فقال
على اثر بالج جمع ربض وهو سور المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم
تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم
وهو متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في
هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
ذكر ما دون من للدلالة على اهانته وقلة مبالاته بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول ولملائمة
بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم واتباعهم
انصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان
الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي
المبتدعات المحدثات ذكر الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
والتقسيم تفسيره ظاهر مما سبق فلا يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت
باذنه اي امره يأتي اليوم اي يجيء والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله

او بقوله لا تكلم نفس اي بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من
اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد اي مقضي له بالجنة فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق اي رده خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية
عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة الله سبحانه
ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتدا الى لا نهاية ومعنى الاستثناء
في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد
من مبدأ معين كما ينقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينقض باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد
ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم
من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الاية وقد يطلق التقسيم على امرين
اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به
كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد فقال
ثقال اي شديدة وثقلة على الاعداء اذا لاقوا اي قاتلوا خفاف اي سراع
الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة ملم كثير اذا شدوا [redacted]

والمراد من المشايخ اهل الحرب اي اهل القوة

التقسيم وأعدّ مقام الجمع تعليلا او تعليقا ذكر احوال الشاعر واضاف الى كل حال ما يناسبها

بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وبكثرة الاعداد والقلة عند الاستغناء

اقسام النعمة كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم

ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ذكر او انثى او

ذكور واناث وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اى من المعنوي التجريد وهو ان

ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك

الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى في ذلك

الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف

آخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم

لي من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه

ان يستخلص منه صديق آخر مماثل له فيها في الصداقة ومنها

ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسألن

به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون

بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها وما لها

من شدة الطرب تعدو بي الى صارخ الوغى اى مستغيث في الحرب بمستلئم

اى لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم

المرحل من رحل البعير اشخصه من مكانه اى بعثه وارسله [illegible]

ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر

ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم

١٦٩

وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار

تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف

نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم

او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما

مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي

التجريد على ما ذكرناه وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان

صديق حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا

التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب

كاسا بكف من بخلا اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب

هو بكفه بطريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب

بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم

ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح

غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما

بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد

في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام

ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد

الحال اى الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه

اى من المعنوي المبالغة المقبولة لان منهم من زعم انها لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة

الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا

مقبولا او مردودا

ثم انه اشار الى مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود
فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير
متناه فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى
احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الآخر
في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من البقر الوحشي ونعجة يعني الانثى منها
دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على لم ينضح اي لم يعرق
فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق و
هذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله و
نكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة اي نرسل الكرامة على اثره
حيث مال وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع
عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن
عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه ليخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه
الى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن

ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد
عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح ان العثير الغبار ولا تفتح فيه العين و
الطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلة في سوق
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فعثرت البغلة فقال البقال
ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء
على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة
عدلا فاتحه بالعود الورى ملكا ورحمنا نحو اعينا عند ملكا ومما يناسب هذا
المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتانا
بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون وانقطع الى
كالمسقوف بسبب تحكمهم المستمر بطريق القصد ثم ترشح البعض البعض خصم النبيه
فقطع المقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي عليه الجياد عنقا هو
نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع
عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن
التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني
اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري وهذا تخييل حسن
ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي

المذهب الكلامي وهو ايراد حجة على طريق اهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم
المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي
هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات
التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف
كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك
اللام جواب القسم الواشي اغش اي غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ
لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من
راد الكلأ ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت
واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك كما تفعل انت في قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح
آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى
قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك
القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان
تنظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف
علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في

في نفسه من حسن التعليل فقيل من ان هذا الوصف غير حقيقي ليس بمقصود ههنا
لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فلا معنى لوصفه به وما سمع من ارباب المعقول
يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابقة للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة
التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله
لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي العرق
من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها
في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون
المذكور غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن
يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه
ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه
الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من
الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى
ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري

ابكاه انسانى بها اى انسانة عينه من الوقى فان الشحى اساءة الواشح
ممكن لما خالف الرعا الناس فيه او لاستحسنه الناس عقيبه اى عقب
الشحى من اساءة الواشح بما حذاره منه اى من الواشى لكن انسانه من الوقى
فى الدموع حيث حرك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية
الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق
فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة
لرؤية عقد النطاق عليها اعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هى المجئ وهذه الصفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد من الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعلل بنية الجوزاء
خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف فى الايضاح ليس بشئ لان
حديث انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بالمحسوس الاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعنى
للاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية
الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن
والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك لم يجعل منه لان فيه ادعاء
واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر غيبن تحتها الاثر والمراد السحاب
الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا لهن مدامع

الملزوم المطر

الاصول نرقاء بالهمزة ففى قوله شكن الهمن مدامع علق على تغيب
ثرى المطر الشحى بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهى تبكى عليها
ومنه اى من المعنوى التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات
ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم
تشفى من الكلب جمع بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسى بناة مكارم واساة
كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اى من المعنوى تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان
افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ
بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف من قراع الكتائب اى
من مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من
العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية
عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شئ من العيب على هذا التقدير فى المعنى تعليق
بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتأكيد فيه اى فى
هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات
شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل

في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج
الشيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها
اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد
لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد المدح بما
يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة استثناء اي يذكر عقيب اثباتها
صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء
نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول
اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا
لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني
وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها
من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة
صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه
مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير كون الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون

كان التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول افضل لتأكيد
من وجهين انما قال افضل ومنه اي من تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
بآيات الله يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الثاني في افادة
التأكيد من جهة واحدة والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب
تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا انه البحر استثناء مثل بيد اني من قريش
وقوله لكنه الوبل استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها
اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى
من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء
يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول
يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد
المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك
خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم على
وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة

باحد الشيئين لأنها [illegible] فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة
وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول
والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان الدنيا مسرورا بخلوده ومنه
اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام
سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد
اسند الى المفعول الاول فهو اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كأني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي ومن المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي
متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقوله اي كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل تمني صحة العوراء فيكون دعاء
له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين
لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه
ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه
المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي ومن
المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن

١٧٢

ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما
سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل
لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو نهر في
ديار بكر ما لك مورقا اي ناضرا ذا ورق كأنك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة في المدح كقوله الم تر برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف
اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال
بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء وفيه دلالة على ان القوم هم
الرجال خاصة والتدله اي كالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات
القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
في اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نوع
من نكات التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
اي لذلك الشيء حكم فتثبتها الغير اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير
ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه
عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية
عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم
اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم

وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتوفق لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعني الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمل ذلك
اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ
كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي للفظ او عاتقي
ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي
الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم او ملكهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع
حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم
وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم
من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم الكريم بن الكريم
بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي واما الضرب
اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد
وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او مجرد الوزن نحو ضرب وقتل و
التام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف

فكل

فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي
اعدادها وبه يخرج نحو الساقي والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد
فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل
على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل
والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف
على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما
ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة
اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين
اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان
فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم
آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا يسمى جناس التركيب و
فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة
اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان
لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم
المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا
جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل
هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك

اهذا مستقيم ام لهم متشابه وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا
او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلف لفظا المتجانسين في هيئة
الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب فيما ذكر سمي التجنيس محرفا
لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد
بضم لفظي البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه اي الاختلاف في الهيئة فقط قولهم
الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مع الاختلاف فيه في الهيئة فقط
ولهذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف والاختلاف في الهيئة
في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء في احدهما ساكن وفي الآخر مفتوح وقولهم
الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين في الاول
مفتوح وفي الثاني مكسور والراء في الاول مفتوح وفي الثاني ساكن وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد الطرفين حرف زائد او اكثر
اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
من الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي
جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله
يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله
من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش
او على كونه للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه

٦٧٥

انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من
عصاه ضربه بالعصا وعواصم جمع عاصمة من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف
قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات
على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي بزيادة
في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر
من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع
مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط
ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم
يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان
كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف
الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط
نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود
بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا
اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في
الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة الطعن وشاع استعمالها
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في

اي بين اللفظين المتجانسين

اي دون وقع الاختلاف باكثر

لانهما متباعدان من حيث المخرج

في الآخر كما في الهاء والهمزة ليسا كذلك اوفي الآخر نحو فاذا جاءهم امر من

الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف

بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف

واخر ذلك البعض في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح

لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم

استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا

بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين

تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره سمي تجنيس القلب مقلوبا

مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى

من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره باسم

الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو

وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر

ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق

وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم

وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي

اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق

فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين

الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه

للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى

اي السيفه — الممدوح

المزدوج

اي لفظ المتجانسين

١٧٦

معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل يتوافقان فقد يشبه الاشتقاق

بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى

اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول

والثاني من القلي وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق

الكبير وهو ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول

دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم

الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك

ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين

المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين

في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق

او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في

آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان

تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين

ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني

لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما

اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه

اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه

او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة

من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثمانية عشر مثالا والاقسام ثلاثة كقوله

ومنه

ف

سرع اى ابن اليوم يلطم وجهه وليس له كوخ الندى يسرع فيما يجوز المكرر الآخر
في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم
عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء الطيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا
لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب
وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض
القواضب اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر
المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو قليل كان واسمه
يعود الى الالمام المدلول عليه البيت السابق وهو ألمّا على الدار التي لو وجدتها
بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لان
القلة تفهم من اضافة التعويج الى الساعة او صفة مقيدة اى لا تعويجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى
قليل التعويج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يجوز المكرر
الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اى اتركاني من ملامكما سفاها
اى جهلا وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يجوز
المجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر
معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يجوز المتجانس الآخر
اى البلابل الاول في حشو المصراع الاول لا صدره هو قوله واذا وقوله

فيه تشفعوا بابا المثاني اى القرآن ومفعوله سورة المثاني اى بنغمات او نارهم اى
الذي يحترق منهما الى الحافي هذا فيما يجوز المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول
وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة
هذا فيما يجوز المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب
جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في
السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصل المثل في ضرب
القداح هذا فيما يجوز الملحق الآخر بالمتجانس اشتقاقا في صدر المصراع الاول
وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ
المرء لسانه على نفسه ومما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما
لا ضرر له فيه هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول
وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اى البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم
ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت
الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق
وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم
الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله
فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما
يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله
وقد كانت البيض القواضب في الوغى اى السيوف القواطع في الحرب
بواتر

بنو تميم اي قواطع يحسن استعمالها فيها فهي التي تم بعدم جميع اخير
لانه لم ينتفع بعلاج من يستعملها استعماله وهذا فيما يلحق الملحق الاخر استينافا
في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية
يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الآخر وعلى كلام السكاكي هو نفس
اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقرة ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع حيث قال
الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما
الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست
عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق
على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة
اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا
والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كله
اكثره او اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
والتقفية اي التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شيء من الثانية

قرينة في النثر

من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية
موافقا لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله
الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر مرفوعة واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق
والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في
سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اي ولا يحسن ان يؤتى بعد قرينة بقرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا
لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان
عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور
قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير
الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال
هذا على اذن الشارع وانما ذلك في اسماء الله تعالى بل يقال الاسجاع في القرآن
على الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله

ولا يحسن ان يؤتى بقرينة
او المتشابه

تجلى به رشدى ❊ واثرت اى صارت ذا ثروة به يدى ❊ وفاض به ثمدى ❊ وهو
بالكسر الماء القليل والمراد هٰهنا المال القليل ❊ واورى اى صار ذا ورى به زندى
وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب ❊ واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اى اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ❊ ومن السجع على هذا
القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت
سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة الاخرى فى الشطر الآخر قوله سجعة فى موضع المصدر
اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم
جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب فيما يقربه
من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة
مبنية على الميم والثانى سجعة مبنية على الباء ❊ ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى تساوى
الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين فى الوزن دون
التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة
متساويان فى الوزن لا فى التقفية اذ الاول على الفاء والثانى على الثاء
ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما بين فى موضعه وظاهر قوله دون
التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى التقفية حتى لا يكون
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على رأى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى فى
الوزن والحرف الاخير ❊ [illegible] ونحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع
وهذا عنده من الموازنة [illegible] الفاصلتان فى [illegible]

١٧٩

دون التقفية فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان يماثله فى التقفية او لا خص هذا
النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر
قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجرى فى
القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين ❊
وهديناهما الصراط المستقيم ❊ وقوله مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة
الوحشية الا انها اوانس اى حور حسان قنا الخط الا ان تلك
القنا ذوابل ❊ وهذا المثال من النظم والمثال الاول مما يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل
ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وكذا يا ثناء ذلك
ومثال الجميع قول ابى تمام ❊ فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ❊ واقدم لما لم يجد عنك
مهربا ❊ وقد يكثر ذلك فى الشعر الفارسية ومنه اى من اللفظى القلب
وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجرى فى النثر والنظم كقوله مودته تدوم
لكل هول ❊ وهل كل مودته تدوم ❊ فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى
المصراعين كقوله ❊ ارانا الاله هلالا انارا ❊ فى التنزيل كل فى فلك وربك
فكبر والحرف المشدد فى حكم المخفف [illegible] ذلك [illegible]
القافية بهذا [illegible] تجنيس القلب [illegible] المقلوب [illegible] يكون
[illegible] ذكر [illegible] اللفظ [illegible]
[illegible]

على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما الى القافية فان قيل
كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع
هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من
بحر فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هى آخر البيت
فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر
عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاول قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب
الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار وهو الضرب التاسع منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك
الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من شرك والقافية الثانية هى من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد
يجوز البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطائف فى القافية
نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يجوز الالفاظ الباقية بعد القوافى
الاول بحيث اذا جمعت كان شعرا مستقيم المعنى ومنه اى ومن اللفظى
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضييق والتشديد والاعنات ايضا
وهو ان يجئ قبل حرف الروى وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة و
تنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من روى الجبل
اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع قوى الجبل او من روى

[illegible]

١٨١

وقد ينقل منه اى مما يتشبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين
اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة
مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا
جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى
ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من
ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اى دأبهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك
فان البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية
فى الدولة العباسية وهذا المعنى من وضوحه قد خفى على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف
يكون من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
فى انه يشوبه شئ من الملائمة المناسبة كقولك بعد حمد الله اما
بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام آخر من غير ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من
الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا

او جار الله العلامة

او قطع — والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية

طبيعة

او الاقتضاب

قيل فيه اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فهو فصل الخطاب قال ابن الاثير
والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه في امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد
ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله
اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل بين الحق والباطل على
ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه
من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى
عطف على قوله كقولهم بعد حمد الله من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب
فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا
محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر
وقوله تعالى بعد ما ذكر من جماعة الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر
بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب [illegible]
الجزء اعني قوله هذا اشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين
لشر مآب مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا
في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهو علاقة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب
من التخلص قول الكاتب [illegible] عند الانتقال من
حديث الى حديث آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم

يبتدا الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر
ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع
واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما
انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير
اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما
املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت
اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما
صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه
اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما
وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية
شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون في التانق واما المتقدمون
فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة
على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة
وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع
موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف
لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة القصوى ولما كان
هذا المختصر مما قد خفي على بعض الاذهان لما في بعض الفاظه [illegible]

في ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار ومثال ذلك ان فوائد

ازالة هذه الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من

الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع

على تفاريعها وتفاصيلها الا العلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها

ان كلام في ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا

من ذلك بالنسبة الى المعنى الذي تضمنه

مشتملة على لطف الفة

ومنطوية على

حسن

الى

م

تاريخ سنه ١١٢٤

١١٢٤

